خاص

الطريق

جريدة أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : عبد الواحد المهتاني - رئيس التحرير : يزيد البركة - الأحد 29 مارس 2020 م / 5 شعبان 1441 هـ - العدد : 327 - الثمن : 5.00 دراهم

إلزم دارك.. سلاح الفقراء

(ص3)

تاريخ الطاعون والمخزن المغربي

(ص20-21)

المغاربة يواجهون كورونا

كورونا تعري هشاشة عولمة رأس المال

(ص7-8-9)

الافتتاحية : مسلسل الرعب وخطاب الأمل

دخلت بلادنا كغيرها من بلدان العالم في حرب حقيقية مع عدو الإنسانية المشترك، فيروس كورونا المستجد الذي باغث العالم في مرحلة أزمة، وأجبر الدول على إغلاق الحدود وفرض حالة الطوارئ الصحية على مواطنيها، في سباق مع الزمن لإيقاف الانتشار المتسارع للجائحة. هكذا انقلبت أوضاع العالم رأسا على عقب، وانفضحت عيوب وتناقضات العولمة الليبرالية والرأسمالية المتوحشة التي طالما ناضلت القوى التقدمية ضدها وحذرت من مخاطرها على حياة الإنسان.

فجأة وبسرعة مذهلة انهارت أساطير "الدول العظمى" وانكشفت بشاعة قوى الرأسمال الامبريالي التي فرضت سيطرتها على العالم في العقود الأخيرة، وبرزت إلى السطح من جديد شوفينية وعنصرية النخب الحاكمة في الغرب، والتي تصرفت بتهور وبأنانية مفرطة، ضاربة عرض الحائط بالعقود المبرمة وبالروابط والعلاقات التي تجمع بين شعوبها منذ عقود، ووجدت بلدان مثل إيطاليا و إسبانيا نفسها معزولة ومحرومة من أي دعم من حلفائها في مواجهة الكارثة. فهل سيتمكن الاتحاد الأوروبي من الاستمرار كما كان على ضوء ما حدث؟ كل المؤشرات تقول العكس.

في جزء آخر من العالم، برهنت الصين ودول جنوب شرق آسيا على أداء موفق في محاصرة الوباء ومحاربته بفعالية متناهية، في أفق القضاء عليه، بفعل ارتفاع منسوب الانضباط الجماعي لمقومات السلامة الصحية وأولويات الوقاية، وبفضل مركزة قطاع الصحة كقطاع عمومي ومجهز بشكل متكامل لمثل هاته النوائب.

أما في المغرب، فهشاشة منظومته الصحية المتهالكة حاليا، كان بفعل توجهات الدولة الليبرالية بالتخلي عن القطاعات الاجتماعية، والتي طالما طالبت القوى التقدمية بدعمها والاعتناء بها وتقوية بنياتها التحتية ومواردها، بدون استجابة.

وأمام ترهل بنية الاستقبال الصحية، نسجل أن الدولة بادرت إلى سياسية استباقية برهنت على نجاعتها حتى الآن، رغم تسجيل بعض الارتباك على المستويات المحلية، ورغم التفاعل السلبي لبعض الفئات والمجموعات التي حاولت الدفاع عن رأسمالها الرمزي، والمتمثل في العقلية القدرية السائدة بسبب الجهل والفقر والأمية بمختلف أنواعها. ومع ذلك يمكن أن نعتز ببلادنا ونتفاءل بالانتشار البطيء للوباء مقارنة مع بلدان الشمال المتقدمة.

على الجميع أن يعي ويستوعب أن المعركة هي معركة بقاء ووجود، تتطلب تعبئة استثنائية لجميع الإمكانيات المادية والبشرية، وتضافر جميع الجهود، دولة ومؤسسات ومقاولات عمومية وخاصة، وأحزاب ونقابات ومنظمات المجتمع المدني، أولا لمحاصرة الوباء بالتقيد الصارم بالإجراءات الوقائية والاحترازية، وثانيا بتفعيل كل أشكال المساعدة والدعم لكل من هم في حاجة إليها من مأجورين أوقفوا عن العمل وعاطلين ومهمشين لا دخل لهم، ومهاجرين مشردين دون مأوى.

إنها فرصة لتصفية الأجواء بإطلاق سراح المعتقلين على خلفية الاحتجاجات الاجتماعية والسلمية وفي مقدمتهم معتقلي حراك الريف، وإعادة بناء جسور الثقة بين الشعب والمؤسسات، لتتمكن بلادنا من تجاوز الجائحة بأقل الخسائر الممكنة ولما لا الارتقاء إلى مصاف الدول الصاعدة والمتحضرة.

الطريق

حزب الطليعة يرفع درجة التعبئة أمام توسع وباء كورونا

في ظل متابعة حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي باستمرار للأخبار والمستجدات المتعلقة بالانتشار السريع لفيروس كورونا في معظم بلدان العالم، بما فيها المغرب، وتداعيات ذلك على جميع المستويات وخاصة الحياة اليومية للمغاربة، دعا حزب الطليعة جميع المناضلات والمناضلين للالتزام الصارم بتوجيهات المنظمة العالمية للصحة ووزارة الصحة المتعلقة بالوقاية من العدوى، والمساهمة في التوعية الصحيحة للمواطنات والمواطنين بذلك، مع نشر ثقافة التطوع والتضامن.

كما تقرر تأجيل الاجتماعات والأنشطة الحزبية والجماهيرية، وتعويضها بالتواصل الالكتروني عن بعد، إلى حين توفر الظروف العادية لتنظيمها.

كما طالب حزب الطليعة الدولة والمؤسسات المعنية بتحمل مسؤولياتها في اتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لحماية المواطنات والمواطنين والتكفل بعلاج المصابين منهم، والحد من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن الوباء وعن الجفاف، كما ناشد المواطنات والمواطنين التحلي بالمسؤولية وروح المواطنة والتضامن والتآخي...

فيدرالية اليسار الديمقراطي تنخرط في إنجاح معركة التصدي للوباء

تابعت الهيئة التنفيذية لفيدرالية اليسار الديمقراطي مستجدات الوضع الدولي و الوطني بعد انتشار وباء كوفيد19- الذي اعتبرته منظمة الصحة العالمية جائحة، وبعد وقوفها على التدابير والإجراءات التي اتخذتها الدولة للحد من آثاره الاقتصادية والاجتماعية فإنها:

1. إذ تشيد بالخطوات الاحترازية والوقائية وتدابير محاصرة انتشار الوباء التي اتخذتها السلطات الحكومية، فإنها تدعو كافة المواطنات والمواطنين إلى الالتزام بالتعليمات والقواعد الوقائية وشروط الصحة والسلامة، للمساهمة بمسؤولية في الحد من انتشار هذه الجائحة.
2. تدعو الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات الضرورية لتخفيف الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية على فئات واسعة من المواطنات والمواطنين وتوزيع المجهودات بشكل عادل على المستوى المجالي مع إقرار دخل جزافي لكل الأسر بما فيها تلك التي لا تستفيد من أية تغطية اجتماعية مع الحرص على تأمين وصول مواد الاستهلاك الأساسية للمداشر و القرى في ظل الحجر الصحي المعلن.
3. تدعو الحكومة إلى تحويل المبلغ المخصص للدعم الإضافي للأحزاب السياسية لسنة 2020 إلى الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا " كوفيد19- ".
4. تشيد بقرار العديد من مستشاري فيدرالية اليسار الديمقراطي بالتنازل عن تعويضاتهم لشهر مارس لفائدة الصندوق الخاص بتدبير جائحة كورونا "كوفيد19-" وتدعو باقي المستشارين والمناضلات والمناضلين إلى المساهمة في هذا الصندوق بروح تضامنية وطنية.
5. تدعو المناضلات والمناضلين إلى الانخراط في كل مبادرات التضامن والتآزر عن قرب مع المواطنات والمواطنين في احترام تام لمقتضيات الحجر الصحي وتحيي عاليا كل الأطر الصحية من أطباء وممرضين وغيرهم من موظفين وأطر وكافة فئات الشغيلة اللذين يقفون في الخطوط الأولى لمواجهة هذا الفيروس بكل مسؤولية وبروح وطنية ونكران للذات.
6. تطالب بإطلاق سراح معتقلي حراك الريف وكافة المعتقلين السياسيين في هذا السياق المتسم بالتعبئة الوطنية وسيادة روح التضامن والتكافل.

الجبهة الاجتماعية المغربية تدعو لتأميم المصحات الخاصة لمواجهة توسع الوباء

أصدرت الجبهة الاجتماعية المغربية بيانا في سياق الوضع العالمي لتفشي فيروس كوفيد 19 المستجد المعروف بكورونا، والذي تؤكد كل المؤشرات الدولية تحوله لوباء، وأمام خطورة الوضع الذي تعيشه المواطنات والمواطنون، مما يقتضي الالتزام بأقصى درجات الوقاية والوعي الصحي وتعليمات السلامة وسط العائلات وفي الأماكن العامة، وقد طرحت الجبهة الاجتماعية المغربية عدة مداخل عملية لاتخاذها من طرف الدولة قصد تجنب أي مظهر من مظاهر الانهيار الاقتصادي أو الاجتماعي الناتج عن استمرار توسع دائرة انتشار الوباء ببلادنا، ومن ضمنها :

1 - وضع خريطة لتطور الوضعية الحالية والمتوقعة بشأن الحالة الوبائية وإمكانيات المواجهة، أمام تضارب الأرقام بين الرسمية والمتداولة في وسائط التواصل الاجتماعي، وذلك تجنبا لانتشار الإشاعات وتداعياتها على المواطن.

2 - تسطير برامج تحسيسية علمية وعملية استعجاليه للحد من انتشار الوباء، وكذا الرفع من منسوب الوعي الصحي والوقائي بخطورة انتشار العدوى الوبائية لفيروس كورونا، مما يفرض استعمال كل وسائل التعبئة والتوعية الإعلامية والرقمية والمباشرة.

3 - تكثيف تدابير الدولة لمواجهة هذا الوباء من الناحية اللوجستية، التقنية والطبية، وتسطير برنامج لتوزيع لوازم الحماية على المواطنين وإطلاق حملة وقائية (كحث المصالح الصحية وأقسام حفظ الصحة على تعقيم الإدارات ووسائل النقل العمومي والمرافق العمومية والسلامة الشغلية)، واقترحت الجبهة ضرورة اللجوء لتأميم استعمال المصحات الخاصة ونصب المستشفيات العسكرية المتنقلة لمواجهة فعالة لوباء فيروس كوفيد 19 في حالة توسعه.

4 - اتخاذ قرارات مستعجلة تهم الحد من ارتفاع أسعار بعض المنتجات الضرورية الناتج عن الاحتكار، والذي لوحظ مؤخرا مع ما رافقه من استفحال ظاهرة المضاربة في المواد الأساسية، ووجوب تقنين الكميات في المحلات التجارية لبيع السلع بشكل لا يتجاوز القدر المسموح به واعتماد مراقبة ومحاربة الاحتكار وتحديد أسعار بعض المنتجات الضرورية والأساسية، مع ضمان الوفرة اللازمة لتأمين المواد الغذائية في الأسواق، والمحاسبة الصارمة لتجار الأزمات الذين يتم التغاضي عنهم بفعل سياسة الدولة التي شجعت توحش النيوليبرالية والخوصصة.

5 - تعجيل الدولة بإجراءات عملية من الناحية الاقتصادية، وضمان أمثل لسيرورة عادية للشغل في المعامل والمؤسسات الإنتاجية والإدارات، وكذا استمرار تسديد الأجور للمستخدمين في القطاعين العام والخاص.

6 - مواكبة التدابير الاستباقية التي كان من المفروض اتخاذها من طرف الحكومة فيما يتعلق بالتعليم إذا استمر وضع الأزمة الوبائية لفترة طويلة، أخذا بعين الاعتبار انعدام أي برامج مسبقة للتعليم الرقمي عن البعد، مع العلم أن نسبة رقمنه الأسر المغربية الفقيرة بالتعليم العمومي متدنية جدا، لهذا فالأمر يستدعي حالة تعبئة استثنائية من طرف الوزارة والمؤسسات التعليمية والمدرسين والأسر، مع توفير الدولة للإمكانيات المادية والمقررات والولوج المجاني للانترنيت في هاته الفترة.

ختمت الجبهة الاجتماعية المغربية، بيانها بتأكيد حجم التحديات المرفوعة أمام المغاربة بسبب هذا الوباء، ووضعت كل إمكانياتها التطوعية في كل أماكن تواجدها، وعبرت عن كامل الثقة في قدرة الأسر المغربية على الانتصار في معركة مواجهة فيروس كورونا بإشاعة قيم التضامن والتآزر وأقصى درجات المسؤولية والوعي الصحي، وأعادت التأكيد على مسؤولية الدولة في وضع مخطط سليم يجيب على الإشكالات التي طرحنا بطريقة استباقية.

بصوت مرتفع

جائحة كورونا والنموذج التنموي الجديد

جائحة كورونا العابرة للحدود والقارات أنتجت "تسونامي صحي واقتصادي "، وجدت فيه البشرية نفسها محكومة بأسئلة مركبة من قبيل : أين تسير بنا العولمة الليبرالية المتوحشة؟ أي مصير مجهول؟ أي خلاص لأي مستقبل؟

في مغرب ما قبل زمن كورونا، الكل كان مشغولا بحركية لجنة النموذج التنموي الجديد في استجماع المعطيات والتصورات حول أي نموذج تنموي نريد؟

أي نموذج تنموي نريد؟، قد يبدو هذا السؤال محافظا على راهنيته، لكن السؤال المؤرق أكثر : هل الحاجة إلى تشخيص أعطابنا لازالت قائمة لصياغة ذلك النموذج المنشود ؟ أم تعد ورقة اللجنة ومذكرات الطيف السياسي والمدني والنقابي، منتهية الصلاحية على ضوء تداعيات جائحة كورونا حاضرا ومستقبلا؟

إن الاستراتيجية الوقائية التي باشرتها الدولة المغربية بدءاً من وقف الرحلات الجوية والبحرية مع الخارج، مرورا بإغلاق المؤسسات التعليمية وتعليق الصلاة بالمساجد وتقنين حركة النقل الداخلي، إحداث صندوق لتدبير ومواجهة كورونا، وصولا الى إعلان حالة الطوارئ الصحية و آلية الابتعاد الاجتماعي، بقدر ما شهدت انخراطا واسعا للمواطنين المغاربة بقدر ما تخللتها العديد من الثغرات والعوائق جمعت بين محدودية آليات الدعم الاجتماعي في استهداف كل الفئات المقهورة، وصعوبة إقناع المغاربة بالبقاء في منازلهم ووضع مسافات اجتماعية بين بعضهم البعض، بالإضافة الى عجز السلطات المحلية في تدبير أمثل لعملية التنقل الاستثنائي ومحاولة بعض الجماعات "الدينية" اليائسة العودة إلى المشهد العام عبر بوابة فيروس كورونا من خلال ميكانزيم "التجنيد الإجباري" للجائحة ومسيرات التهليل والتكبير بدعوى التضرع الجماعي الاستعراضي لله لقهرها..

على أية حال، وعلى ضوء ملابسات التنزيل الميداني لهذه الاستراتيجية، يتضح أن الإجابة على سؤال التشخيص، لم يعد ضروريا لأن جائحة كورونا أنجزته مبكرا وكشفت عن خريطة أعطابنا وهشاشة منظوماتنا والتي أصبحت حقيقة مؤلمة لم يقو الخطاب الرسمي على نفيها وهو يعلن صراحة أننا أصبحنا نبحر في سفينة واحدة يطاردها مخلوق صغير مجهري اسمه فيروس كورونا والذي لا يعير لمعايير التمييز الاجتماعي والتفاوت الطبقي أية أهمية..

إذا كان العالم اليوم يحصد بشكل مؤلم ويلات الرأسمالية الليبرالية المتوحشة، وكوارث اقتصاد السوق وانتقائية ديمقراطية السوق، والحاجة إلى أنسنة العالم من خلال إعادة الاعتبار للاشتراكية، فإننا مطالبون في بلادنا أن نعيد صياغة المعادلات الاستراتيجية في التأسيس لمغرب الديمقراطية بأبعادها الشاملة، في اتجاه النضال من أجل دولة الرعاية الاجتماعية عبر القطع مع اقتصاد الريع والدولة "الأمنية" وتأميم الخدمات الاجتماعية، وكذا سن سياسات عمومية وقوانين مالية يكون شغلها الشاغل تخصيص ميزانيات مهمه لتشجيع البحث العلمي وإعادة بناء المدرسة العمومية على أسس ديمقراطية، علمانية، وجيدة، قادرة على تحرير الفرد والجماعة من كل مكامن الجهل والتخلف الاجتماعي والثقافي وتربيتهما على قيم النقد، التضامن، التعايش، المساواة وثقافة الجهد والتطوع، ومنظومة صحية تتوخى بالدرجة الأولى العدالة الاجتماعية والمجالية بشريا ومؤسساتيا وعلى مستوى جودة الخدمات المرتبطة عضويا بظروف اشتغال نساء ورجال الصحة، وسياسة سكنية تضع حدا للتمييز "السوسيومجالي" من خلال ضمان الحق في سكن لائق يحفظ كرامة وأمن المواطنين.

إذا كان العالم الآن يتحدث عن مشروعية التطلع الى نموذج أو نظام سياسي جديد على ضوء الصدمة السياسية والأيديولوجية والقيمية التي نتجت عن جائحة "كرونا"، فنحن في أمس الحاجة الى نموذج تنموي ديمقراطي يقوم على بنيان المعادلات الحيوية السابق ذكرها للقطع مع كل السياسات والنماذج "المريضة والمعطوبة" التي عكستها مرآة " كورونا " بالوضوح الكافي.

◆ محمد امباركي

36 سنة على فقدان المناضل الكبير الصادق العربي الشتوكي

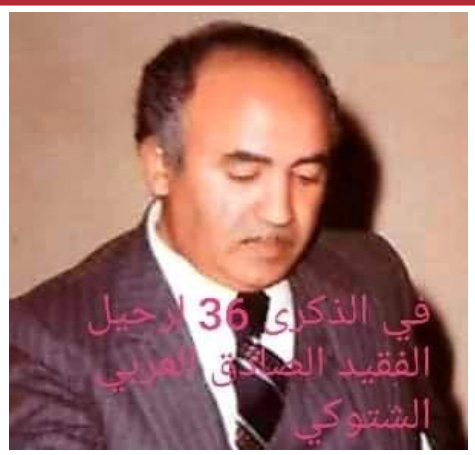

ونحن نحيي الذكرى 36 لرحيل المناضل الكبير الصادق العربي الشتوكي الذي فقدناه إثر مرض عضال، ظهرت أعراضه مباشرة بعد صدور الحكم الابتدائي ضد المناضلين المعتقلين في مؤامرة 8 ماي 1983.

وكان إذاك عضوا باللجنة الإدارية الوطنية للحزب، وعضوا بالكتابة الإقليمية للرباط.

وقد أفلت من الاعتقال يوم 8 ماي إلى جانب الفقيد المناضل أحمد بنجلون.. الذي نحيي ذكراه النضالية بالتزامن، وظلا في السرية إلى أن نظما لقاء لما تبقى من القيادة الحزبية خارج السجن، والذي صدر عنه بيان يفضح عملية الانشقاق من أعلى التي قادها المكتب السياسي، واستدعاء القوات القمعية لاعتقال المناضلين من أمام باب المقر الحزبي بأكدال.. نفس القوات ستقتحم جميع المقرات الحزبية بالرباط لتسلم مفاتيحها لمحمد اليازغي..

من المهم تذكر هامة نضالية من هذا الوزن، والوقوف دقيقة صمت داخل هذا الاعتقال الصحي للوباء، للترحم على الفقيد.. ومن خلاله استحضار أرواح شهدائنا وإخلاصهم وصدقهم وتفانيهم من أجل مبادئ حزبنا، وتحديهم لكل نزوع ذاتي مدمر، ليكن هذا المنهج رابطنا وحاكم سلوكنا في الميدان وفي التعاطي مع بعضنا البعض..

الرحمة لكل الشهداء.

◆ محمد بوشطو

عين على الساحة...

الزم دارك.. سلاح الفقراء

كشف هذا الوباء، أكثر من غيره من الكوارث الصحية، عورة النظام الرأسمالي المطبق في مجتمعات العالم، والملفت للنظر أن الدول التي لم تُخضع المجالات الاجتماعية والصحية للربح الخاص تمكنت من الصمود في وجهه مثل الصين وروسيا، في حين أن حكاما للدول الغنية أو الفقيرة أو المفقرة، وجدوا أنفسهم أمام تناقض كبير: الرغبة في القضاء على الوباء من جهة، والحفاظ على مرتكزات امتصاص الشركات الكبرى لهامش أرباحها.

ليس صحيحا أن الدول الرأسمالية الكبرى استخفت واستهزأت بالوباء، وصدور بعض التعليقات في هذه البلدان في البداية ليس إلا إيديولوجيا، تخفي الميل نحو الحفاظ على سير النظام الاقتصادي القائم على الربح المتوحش. فكل هذه الدول وجدت نفسها مع انتشار الوباء تعيش تضخما اقتصاديا وماليا هائلا، لا حد له، وضعفا إلى حد الفقر المذقع، في إمكانيات المواجهة والصمود والوقاية والعلاج. وقد بدأت هذه الدول مع الخوف من تفاقم الركود الاقتصادي تتخذ إجراءات مستعجلة، لكن في كل الأحوال لن يؤدي الوباء إلى تغير النظام العالمي، وكل من يقول هذا فهو فقط يحلم، وقد قيل ذلك مع الحرب العالمية الأولى وحتى في الثانية. إن كل الخطوات التي ستتخذها لن تتجاوز حُقَن مؤقتة للنظام العالمي لن تمس جوهره حتى يتم القضاء على الفيروس.

في دول أخرى ضعيفة اقتصاديا ومنها المغرب انضاف الفساد إلى العامل السابق المتعلق بدعم أرباح الطبقات السائدة، والذي خلق وضعا مأساويا لأن النظام الصحي في هذه البلدان كارثي، ولأن هذه الدول أطلقت يد الخواص للربح السريع بدون حتى ضمان تطبيق ما تنص عليه دساتيرها من رعاية الفئات الهشة مثل الفصل 35 من الدستور بالنسبة للمغرب.

من حسن الصدف أن المغاربة كان لهم تاريخ طويل وقديم مع: "الزم دارك" أو "بقا في دارك" في مواجهة الأوبئة الفتاكة التي كانت تجتاح المجتمع ومنها ما ذهب بنصف سكان المغرب. ومن المعلوم أن السلاطين كانوا يترددون في فرض الحجر الصحي على منطقة ما انطلق منها الوباء، لكن بضغط من الفقهاء يرضخون في النهاية لفتاويهم، والحقيقة أن مقاصد الإسلام على العكس مما يدعيه بعض أدعياء الدين يحض بلا مواربة على حفظ النفس من كل الأضرار، لكن موقف الفقهاء في جوهره هو مصلحي وليس دينيا؛ ذلك أن أغلب كبارهم والمؤثرين منهم في تاريخ المغرب هم من تعداد الذين يمارسون التجارة الكبرى وحتى المحلية.

إن "الزم دارك"هو أسلوب الدول الفقيرة أو المفقرة الآن، ولكنه أسلوب فعال وناجع، لم تلجأ كثير من الدول التي كانت تغلب مصلحة الشركات الكبرى مثل إيطاليا وفرنسا واسبانيا إليه من البداية، لكنها التجأت إليه الآن وأصبح أسلوبا للدول المفقرة والغنية مع وجود فارق أن في الغنية ليس جوهريا.

الزم دارك كليا، سياسيا واقتصاديا يطابق عمليا الاضراب العام الشامل أو العصيان المدني، غير أن الدولة في المغرب وأمام الوضع الصحي الكارثي وهشاشة الجسم الطبي العمومي لأسباب كثيرة ومنها التنكيل به ودخول الدولة معه في حروب لأضعافه لصالح الطب الخاص، وجدت نفسها مضطرة للأخذ بالأسلوب لأنها عاجزة عن ضخ الأموال الضخمة، وهي أيضا عاشت فترة من التردد بل ذهب رئيس الحكومة إلى حد التعبير بسخرية في العيون من وجود الوباء. وهو تردد لا يفسر إلا عاملا أساسيا وهو الإصرار على عدم تقديم أي تنازلات اقتصادية كبرى لمواجهة الوضع، ويمكن تسجيل عدد من الملاحظات في كيفية تدبير الدولة للكارثة:

- يظهر أن حالة الطوارئ الصحية مستندة على الفصل 21 الذي يجعل الداخلية هي المايسترو في اتخاذ القرار وهذا تحصيل حاصل لتاريخ الدولة السياسي، لكونها هي المضخمة والقوية والمنظمة. وبذلك تم استبعاد حالة الحصار التي ينص عليها الفصل 49 والذي يتطلب مجلسا وزاريا.

- أن الوباء أظهر فراغا في الدستور لكونه لم يتضمن فصلا مستقلا للكوارث الصحية والطبيعية وما يرتبط بذلك من تدبيره من زمان وليس انتظار كارثة حتى تقع ويتم بعد ذلك رد الفعل مثل انشاء صندوق خاص بصفة تضامنية وهي عملية تشبه اكتتابا.

- أن طلب الملك من المجلس العلمي فتوى لإجازة إغلاق المساجد يعيد إلى الأذهان تاريخ رهن الصحة والعلاج بالفقهاء، مع العلم أن المجتمع المغربي عانى في القديم من هذا الربط وخسر الكثير من الأرواح.

مع قدرة "الزم دارك"على التقليل من انتشار الوباء، الشيء الذي جعل حزب الطليعة وفدرالية اليسار يبادران إلى دعمه مع ملاحظات جوهرية تمت الإشارة إليها في التعبير عن الموقف وفي تفسيره، فإنه من الضروري التأكيد على أن اليسار في عمومه كان يتمنى أن يكون أسلوبا مكملا فقط، لكن ما دامت الدولة أخلت بمسؤولياتها منذ عقود وأفقرت البلاد، جعلته أسلوبا أساسيا وجوهريا ويتحتم اتخاذ خطوات سريعة ذات أبعاد اجتماعية وصحية وعلاجية، وتوفير أجهزة الكشف عن الفيروس ومواد التطهير والتعقيم والكمامات أمام المعامل والأبناك والمؤسسات الأساسية والمتاجر الكبرى وأبواب الأسواق؛ وفرض الحجر الصحي مع ضمان الأكل والشرب لكل المصابين وتطهير الفضاءات العامة ووسائل النقل والشوارع كأسلوب أساسي في المواجهة كما جرى به العمل في الصين وروسيا.

◆ زياد السادري

الانهيار البيئي كان مقدمة وباء كورونا

• هشام بوسيف

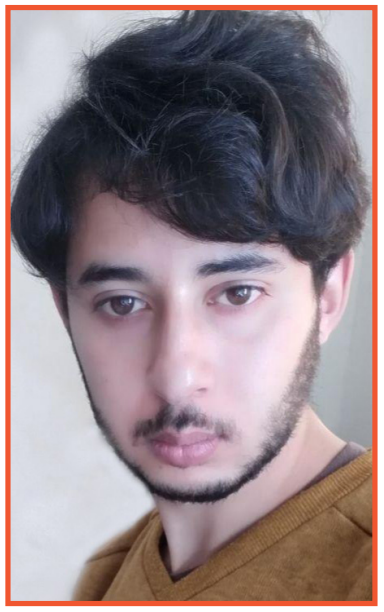

عندما يصبح الواقع أقسى من الكوابيس:

في سنة 2014، قامت مقدمة الأخبار Evelyne Dhéliat ، على القناة الفرنسية TF1، بتقديم نشرة جوية متخيلة لحالة الطقس المتوقعة بفرنسا في 18 غشت 2050، أي في مستقبل بعيد بحوالي 36 سنة. اتسمت حالة الطقس المتخيلة تلك، بارتفاع مفرط لدرجات الحرارة في مختلف المدن الفرنسية بالمقارنة مع طقس تلك السنة، حيث وصلت إلى 40° في باريس، 41° في ستراسبورغ و43° في ليون بالإضافة إلى تضاعف موجات الحر المفرط، الأمطار الرعدية، العواصف والفيضانات على المستوى العالمي وذوبان جزء من جليد غرينلاندا. وقد جاءت هذه النشرة في إطار حملة تحسيسية لفائدة العامة حول أخطار التغيرات المناخية والاحتباس الحراري بمبادرة من المنظمة العالمية للأرصاد الجوية والتي تمت صياغة محتواها بناء على أبحاث لعلماء اللجنة الدولية للتغيرات المناخية بهدف الرفع من الوعي الجماعي حول هذه المعضلة عن طريق جعلها أكثر واقعية.

تباينت ردود الأفعال بعد تلك النشرة بين القلق والتشكيك وعدم الاكتراث، وفي نهاية المطاف جاء الواقع ليثبت أن تلك التوقعات كانت خاطئة. لم تكن خاطئة من حيث تقدير معدلات الارتفاع المفرط لدرجة الحرارة، بل كانت خاطئة من حيث موعد بلوغ تلك المعدلات، حيث لم يتطلب الوصول إليها 36 سنة، لكن 5 سنوات فقط. فقد قامت نفس مقدمة النشرة الجوية المتخيلة بتقديم نشرة حقيقية هذه المرة، وعلى نفس القناة في صيف 2019 والنتائج كانت شبه مطابقة لما سبق مزيلة بذلك أي ذرة شك عن الخطر المرتقب والسرعة المهولة التي يرتفع بها متوسط درجة حرارة الغلاف الجوي وتداعياته على حالة الطقس الذي أصبح لا يطاق أكثر فأكثر.

صورة مركبة مأخوذة من تسجيل للنشرتين على قناة TF1

عندما تصب الزيت على النار:

تعتبر حرائق الغابات بأستراليا حدثا موسميا طبيعيا ناتجا عن المناخ الحار والجاف للمنطقة والتي تندلع بصفة تلقائية خلال الأشهر الأكثر حرارة من السنة. تمتد هذه الأخيرة على مساحات واسعة وتسفر في كل مرة عن خسائر على عدة مستويات تصل إلى حد حصد الأرواح البشرية في بعض المواسم الاستثنائية. وبالرغم من ذلك استطاعت العديد من الكائنات الحية، وخصوصا النباتية منها، إلى حد ما، التكيف مع هذا الحدث الموسمي عبر تطوير ميكانيزمات للمقاومة والتجديد في محاولة دائمة لاسترجاع التوازنات الضرورية لاستمرار الحياة في الوسط.

مرة أخرى ستشكل سنة 2019 سنة الاستثناء، حيث ستندلع هذه الحرائق بحدة أكبر بكثير، وفي وقت مبكر بالمقارنة مع الفترة الاعتيادية)بداية شتنبر(، لمدة أطول)خمسة أشهر(وبنتائج كارثية وضخمة: حوالي مليار حيوان ميت، 10.7 مليون هكتار من الأراضي المحروقة بالكامل، أي أكثر من بمليوني هكتار من مجمل الأراضي الزراعية المغربية، 75% من الأستراليين عانوا من الحرائق بشكل أو بآخر، حوالي 10000 بيت مدمر و4.4 مليار دولار كأدنى تقدير للخسائر دون احتساب ما سينتج عن التراجع المرتقب للسياحة والإنتاج الزراعي المستقبليين. لم تكن استثنائية هذه السنة متعلقة باندلاع الحرائق أو العوامل المسببة لها بل في حدتها وطولها مع حدة الخسائر على جميع المستويات، فحسب مجموعة من التقارير والأبحاث العلمية، يكاد العلماء يجمعون على أن هذا الاستثناء يعود بالأساس مرة أخرى للتغيرات المناخية وبالخصوص ارتفاع متوسط درجة الحرارة بأستراليا على مر السنين حيث أنها أصبحت أدفأ أكثر فأكثر، الشيء الذي سيزداد سوءا في المستقبل ومعه تحول الاستثناء إلى كارثة سنوية دورية.

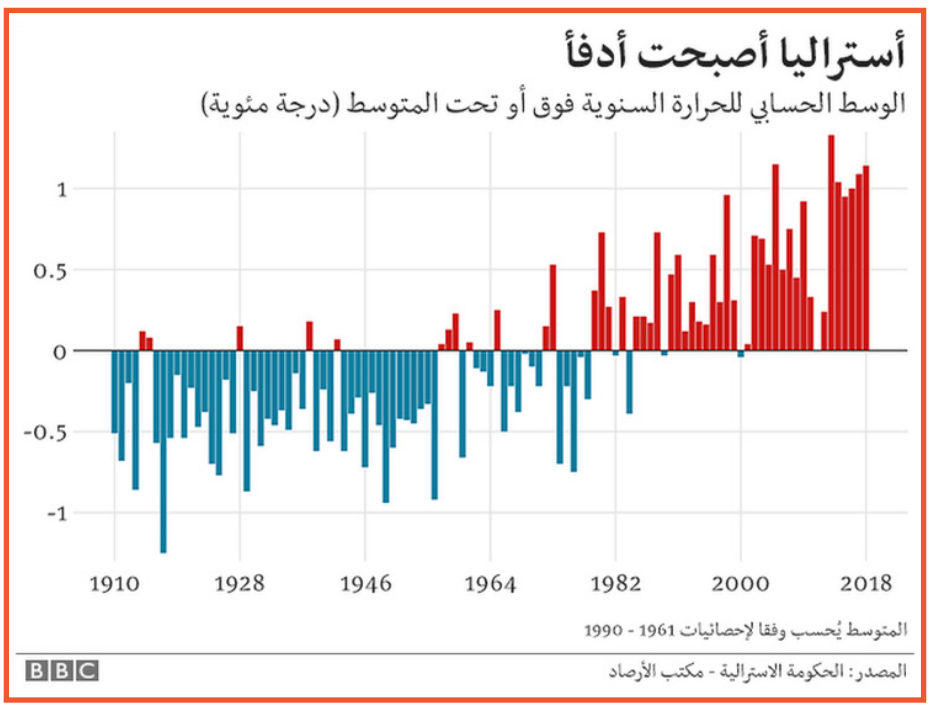

تمثيل ثلاثي الابعاد لحرائق أستراليا انطلاقا من معطيات وكالة نازا للفترة الممتدة ما بين 5 دجنبر 2019 و05 يناير 2020 - © أنطوني هيرسي

الانهيار البيئي كان مقدمة وباء كورونا

• هشام بوسيف

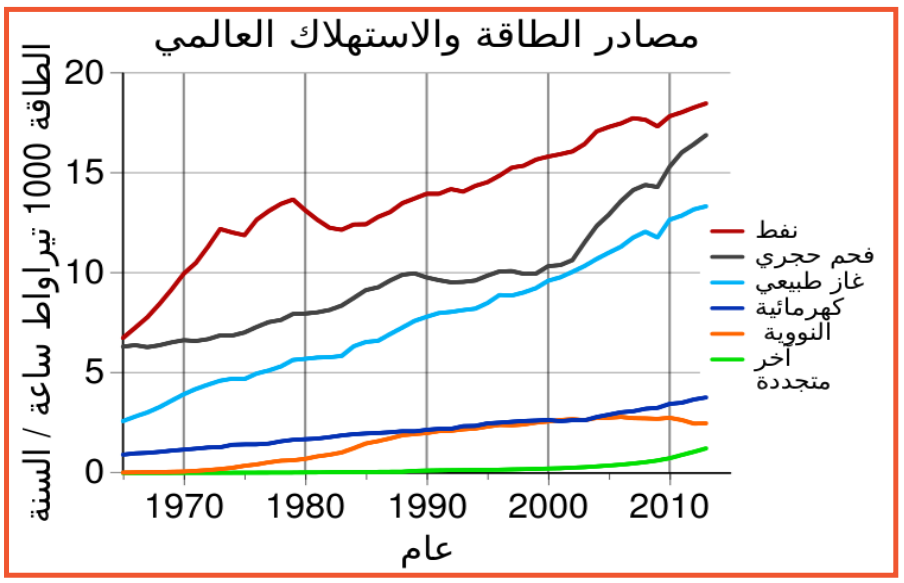

عندما تفضل الاستقالة على التطبيع مع الخراب:

في كل سنة تقوم شبكة البصمة العالمية بتقدير اليوم الذي تكون فيه البشرية قد استهلكت موارد الكرة الأرضية القابلة للتجديد في ظرف سنة واحدة. ويعرف هذا اليوم بـ "يوم تجاوز الأرض"، حيث أن أي تجاوز لهذا الحد من الاستهلاك يتم بالضرورة على حساب موارد غير قابلة للتجديد، وقد تم تسجيل تزايد في سرعة هذا الاستهلاك في العقود الأخيرة مما يعجل بحلوله سنة بعد سنة، حيث صادف هذا اليوم، في سنة 2019، 29 يوليوز.

في ظل هذا التراجع اختار Jérémy Désir مهندس وإطار فرنسي عال في التحليل الكمي بالمقر المركزي للبنك البريطاني HSBC يوم تجاوز الأرض لرمزيته وحمولته لتقديم استقالته. استقالة مفتوحة على شكل رسالة موجهة إلى الإنسانية ومصحوبة بتقرير مفصل من 57 صفحة حول كيفية مساهمة القطاع البنكي والمالي في ظل النظام الرأسمالي العالمي في أخذ البشرية والحياة إلى الهاوية بسرعة مخيفة، مرفوقا بعدة توصيات من شأنها أن تحد من ذلك. أرسل ذلك التقرير بشكل داخلي في البداية لكنه لم يلق صدى فقرر نشره للعموم. استقالة كان وراءها حجم الهوة الموجودة بين الواقع الإيكولوجي وأهداف الوسط المالي التي لم تعد تطاق إنسانيا.

خلص ذلك التقرير إلى أنه ومنذ الثورة الصناعية والنشاط البشري لا زال يفاقم التغيرات المناخية، حيث أن متوسط درجة حرارة الغلاف الجوي سيرتفع بمعدل 1.5 درجة مئوية ما بين 2030 و2050 إذا استمر الارتفاع بالوتيرة الحالية. ويعود هذا الارتفاع بشكل أساسي لاستهلاك المحروقات الأحفورية من بترول وفحم وغاز طبيعي والتي تشكل 85% من مجمل الطاقة المستهلكة في البيوت، الصناعة، الخدمات والتنقل. وقد تم تسجيل وجود علاقة تناسب اطرادي ما بين استهلاك هذه المحروقات والنمو الاقتصادي، بشكل أصبح فيه هذا النمو مرادفا لحجم الاستهلاك. حيث أنه كلما كان هذا الاستهلاك الطاقي ضخما كلما سجل النمو الاقتصادي معدلات كبيرة والعكس صحيح، وهذه العلاقة أصبحت بديهية على مستوى جميع القارات في العقود الأخيرة. وقد أضحى فك هذا الارتباط بينهما شيئا مستحيلا في ظل النظام الاقتصادي العالمي. لا نمو اقتصادي دون ضغط بيئي وأي محاولة للحد من الاستهلاك الطاقي تقوم بفرملة هذا النمو في ظل استعمال جد محدود للطاقات المتجددة. حوالي 2% من هذه الطاقات أضيفت دون تعويض للطاقات المعتمدة على المحروقات الأحفورية، والبحث العلمي في هذا المنحى لا يزال جنينيا رغم كل ما تم إنتاجه والتوصية به إلى حدود هذه اللحظة. والمأزق الحقيقي هو أن الكارثة المرتقبة لن يتم تفاديها إلا بجعل النشاط البشري يؤول إلى خفض استهلاك هذه الطاقات عبر التخلي عن ثلثي الاحتياطي العالمي، وهذا سيؤثر بشكل كبير على النمو الاقتصادي. وينبغي على الجهود الحالية أن تنكب لتبدع حلولا لهذه المعضلة في ظل غياب الإرادة والوعي و تغول كبريات الشركات وإدمانها على البترول وغيره من الطاقات الأحفورية. وانعدام هذه الإرادة يتمظهر بالأساس في انعدام مؤسسات دولية قادرة على فرض مجموعة من الإجراءات على الشركات الخاصة وفي رفع الدول شيئا فشيئا أيديها على القطاعات العمومية، فأصبحت هذه الأخيرة تتصرف بجنون رأسمالي غير متحكم فيه يقوده الربح اللامتناهي على حساب البيئة والموارد، بدون رقيب ولا حسيب. وكل المبادرات الهادفة إلى اعتماد سياسات بيئية ليست إلا من باب التطوع.

من استعجالية التصدي للوباء إلى استعجالية الحلول للجذرية:

انطلاقا من الأحداث السابقة أصبح الشك خيارا غير عقلاني عندما يتعلق الأمر باعتبار النظام الرأسمالي خطرا يهدد البشرية، وأن هذا الخطر قريب ويستدعي الحل بشكل استعجالي، خصوصا لكونه أعقد مما يمكن تصوره، حيث أنه لا يكمن في التشجير وتكثيف المساحات الخضراء ومعالجة المياه وتدبير النفايات بأفق برجوازي ضيق، ولكن في التغيير الشامل لنمط الإنتاج واستهلاك الموارد الطاقية وفك الارتباط بين النمو الاقتصادي والحاجة إلى الطاقة الأحفورية، عن طريق مراجعة شاملة لمفهوم هذا النمو بشكل أساسي، بل مراجعة شاملة للباراديغم الذي يربط المصلحة العامة بالنمو الاقتصادي، وضرورة عقلنة الإنتاج وربطه بحاجيات البشرية الأساسية.

أصبح الآن الرهان الحقيقي والاستعجالي هو القطع مع الاستهلاك المفرط لهذه الطاقات عن طريق مؤسسات دولية وأنظمة تستطيع اتخاذ الإجراءات الزجرية المناسبة في حق الشركات، التي في ظل الوضع الراهن تقوم باستغلال جهاز الدولة ومختلف المؤسسات لتمرير مخططاتها وشرعنتها، في حين أن وجود هذه الأجهزة مرتبط بالأساس بتدبير الشأن العام بما فيه مصلحة الجميع. هذا التغيير أصبح مستعجلا فلا إصلاح النظام الضريبي ولا الديمقراطية الاشتراكية التي تعتبر الحد الأقصى للعديد من التنظيمات اليسارية، على الأقل مرحليا، في ظل موازين قوى لا تخدمها ونظام عالمي يحاصرها، قادران على إخراج العالم من الكارثة وأصبحت العودة إلى جذرية الحلول والجرأة اللازمة للاجتهاد والخروج من حيز السلبية مسألة ملحة، والمعادلة أصبحت واضحة وتضعنا أمام خيارين، زوال النظام الرأسمالي أو زوال البشرية، ليس من منطلق تحقيق العدالة الاجتماعية بمفهومها الضيق ولكن من منطلق ضمان استمراريتنا على هذا الكوكب عن طريق عقلنة الإنتاج ومحاربة الاستغلال.

يبدو أن التغيير الجذري على المستوى العالمي لن نحسم أنه سيقع في الغد القريب، مع تحالف مصالح النظام العالمي القائم وفي ظل مستوى الوعي بالتغيير، لكن الجائحة التي تضرب العالم في هذه الآونة والمتمثلة في تفشي فيروس كورونا(Covid-19) ، باعثة للأمل، بالرغم من كل التداعيات التي أسفرت عنها لحد الآن والتي ستزداد في المستقبل القريب سواء على المستوى الصحي أو النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي. ويكمن هذا الأمل بالأساس في تعرية النظام الرأسمالي وهشاشته في تدبير الأزمات العالمية وكونه العامل الأساسي لانتشار الوباء بشكل سريع ومخلفات هذا الانتشار على جميع المستويات. ويتجلى هذا الأمل أيضا في كون هذا الوباء أعاد إلى حد ما دور "جهاز الدولة" الأساسي كتعاقد مع المواطنين والمواطنات لتدبير الشأن العام بما يخدم المصلحة العامة ومعه إحياء قيم التضامن والتآزر التي تعتبر يسارية بامتياز، وكون تخلي الأنظمة عن القطاعات العمومية خصوصا الحيوية منها لا يمكن له إلا أن يولد الأزمات ويفاقمها. ليس هذا فقط بل أدت الإجراءات

التتمة في الصفحة 6

5 دروس من فيروس كورونا

• غريب محمد

إن فيروس كورونا يقدم اليوم دروسا في غاية الأهمية للعالم:

أولا : بالنسبة لدول العالم الثالث التي خضعت منذ سنين لتوجيهات المؤسسات المالية العالمية وقامت بتفكيك المرافق العمومية وعلى رأسها الصحة، فهي تقف اليوم عاجزة في مواجهة الوباء.. والحكام الذين نهبوا خيرات بلدانهم وراكموا الثروات على حساب أوطانهم و شعوبهم لم يعد بإمكانهم الهروب إلى الخارج لتلقي العلاج، ولن تنفعهم أموالهم وسيجدون أنفسهم على نفس المركب المهدد بالغرق مع بؤساء شعوبهم.

ثانيا : بالنسبة لدول أوربا وأمريكا الشمالية التي أغلقت الحدود في وجه مواطني الجنوب وفتحت المجال أمام رؤوس الأموال والبضائع لتعبر الحدود بكل حرية تجد نفسها مضطرة إلى التقوقع على ذاتها و إغلاق الحدود في وجه بعضها البعض.. وإعادة النظر في النموذج الليبرالي المتوحش الذي خرب الطبيعة وجرد الإنسان من إنسانيته.. وستعيد النظر وتعترف بدور الدولة في اتخاذ القرارات الكبرى بدل الاعتماد في ذلك على مؤسسات غير منتخبة وغير خاضعة بالتالي لأية رقابة شعبية.

ثالثا : بالنسبة للصين وكوبا -التي تتمتع بنظام صحي لا مثيل له في العالم- فإنهما تقدمان اليوم للعالم نموذجا في التضامن الأممي و تؤكدان أن البشرية كلها تشترك في وحدة المصير.. وأن المطلوب هو تجاوز منطق الصراعات والحروب والعمل من أجل مستقبل تسود فيه قيم التعاون والتضامن بين الشعوب.

رابعا : في بلادنا ظهر واضحا للجميع أهمية التعليم والصحة في تكوين شعب قوي مقبل على الحياة و متضامن وكله وعي ومسؤولية وانضباط خدمة للصالح العام.

لقد كشفت هذه الأزمة أن خلاصنا لا يمكن أن يكون إلا جماعيا. بل إن مصير الوطن بأكمله يبقى مهددا إذا لم يتم تسليح الشعب بثقافة العقل وبالعلم والمعرفة.. واحترام كرامته لأن عزة وكرامة الوطن هي من عزة وكرامة الشعب.

خامسا : الفيروس كشف أيضا من ينشرون ثقافة الخوف ويتخفون وراء الدين لتحقيق هذا الهدف. إنهم يعرفون أن الخوف يسمح باقتياد الناس.. ولهذا فقد حاولوا إيهامهم بأن الفيروس عقاب من الله وبالتالي على الجميع، ولمواجهة هذا الوباء الالتزام بما يصدر عن الفقهاء المتزمتين من ضرورة ممارسة بعض الطقوس وترديد بعض الأدعية...الخ. إنها الخطوة الأولى لقياس مدى استجابة الناس لمثل هذه الأفكار وبعدها يتم الانتقال إلى مستوى أخر ظهرت فعلا بوادره في مدن مثل فاس وطنجة.

إن هؤلاء المشعودين لا يستطيعون التخلص من فهمهم الغرائبي للدين ولا يستطيعون أن يفهموا أن الله لا يمكن أن ينزل على البشرية عقابا جماعيا لأن الله بالنسبة للإنسان لا يمكن أن يكون إلا مصدرا للمحبة والرحمة.

إذن يمكننا القول أن لفيروس كورونا حسناته وسيفرض على الجميع العودة إلى بساطة العيش والتخلي عن سلوك وقيم مجتمع الاستهلاك.. والعودة إلى القيم الإنسانية النبيلة وعلى رأسها التواضع، لأن هذا المخلوق الميكروسكوبي قد كشف للجميع أن الإنسان يبقى ضعيفا أمام عناصر الطبيعة التي لم يعد يحترمها.. والأكيد أن هذه التجربة ستجعل الناس يتذوقون الحياة بطريقة صحيحة، لأن أيام الحجر الصحي قد جعلت الجميع يدرك قيمة الأشياء البسيطة في الحياة.. وسنفهم جميعا المغزى العميق لما قاله الشاعر الفرنسي جاك بريفير: " لم أدرك المعنى الحقيقي للسعادة إلا عند سماعي للصوت الذي أحدثته وهي تغادر".

لقد جعلنا فيروس كورونا ندرك أنه كانت لدينا أشياء جميلة لم نكن ننتبه أليها وأن السعادة الحقيقية ليست في مراكمة أشياء غير ضرورية بل في البحث عن كل ما يهذب الروح ويرتقي بالإنسان.

الانهيار البيئي كان مقدمة وباء كورونا

تتمة

الحازمة التي اتخذتها مجموعة من الدول للحد من انتشار الفيروس والسيطرة على الوضع إلى انخفاض قياسي في مستويات التلوث خصوصا انبعاثات ثنائي أوكسيد الآزوت والكربون، كما أظهرته مجموعة من الصور التي نشرتها وكالة نازا حول تطور تركيز هذه الغازات المسؤولة بشكل أساسي عن الاحتباس الحراري في كل من الصين وإيطاليا. حيث أن نسبة ثنائي أوكسيد الآزوت انخفضت بـ 30% والكربون بـ25% في الصين فقط، وهذا راجع بالأساس إلى الحد من تنقل العربات وتخفيض وتيرة الإنتاج في المصانع في إطار التدابير الحازمة التي تم فرضها للحد من انتشار الفيروس.

وعليه فتفشي وباء كورونا أبان على أن الجذرية في التدابير المتخذة ممكنة إلى حد ما خصوصا بعد تعميم قيم التضامن والاسترجاع الطفيف لجهاز الدولة لوظيفته التأميمية وتدبيره للشأن العام بما يخدم مصلحة البشرية، وليس جعل هذا الجهاز في يد الطبقة البورجوازية كسيف مسلط للتحكم في الاقتصاد والقطاعات الأساسية لتترك لها المجال من أجل الربح دون حسيب ولا رقيب. وأبان هذا الوباء أيضا على أن هذه الجذرية في خيارات العودة للدولة الراعية قادرة على إنقاذ الوضع البيئي العالمي، وأصبحت إعادة إحياء الحلم الاشتراكي بجذريته ذات راهنية، خصوصا بعد اجتياز البشرية لهذه الجائحة، وخصوصا بعد تناولها من مقبلات الفيروس لتصبح هذه الأزمة كاستعداد للطبق الرئيسي الأكثر خطورة ألا وهو التغيرات المناخية الوشيكة وتهديدها للوجود البشري على الكوكب.

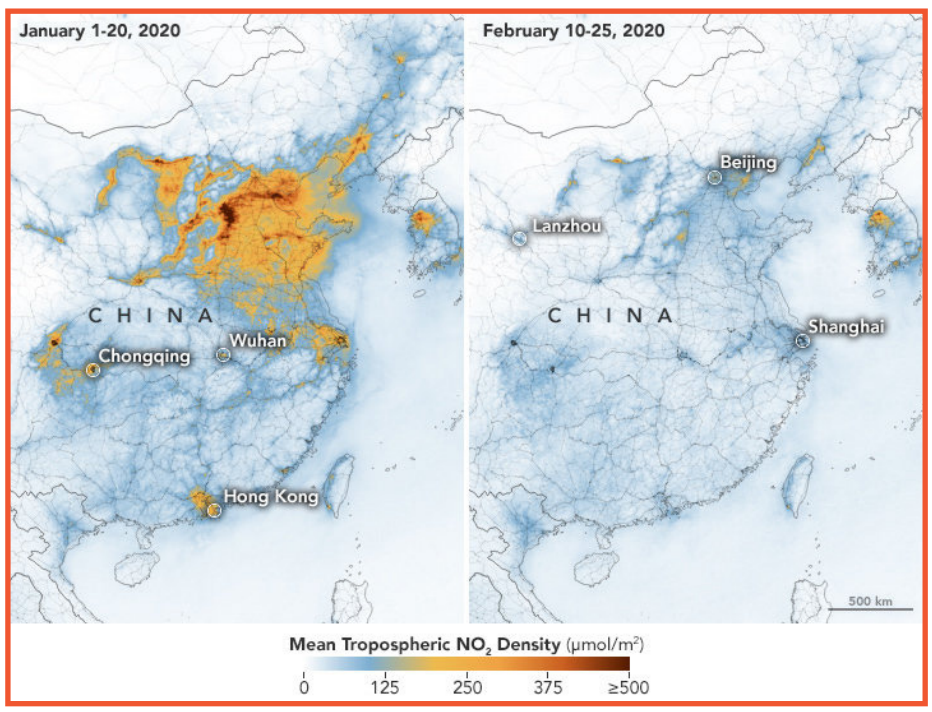

مرصد الأرض التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (NASA)

• هشام بوسيف

كورونا تعري هشاشة عولمة رأس المال

• عبد المجيد مصدق

إن الأسوأ من انتشار الأوبئة دائما هو الهلع المصاحب لها، وهو أمر أساسي يظهر مع كل وباء، يمكن تخفيض أثره لكن لا يمكنك إيقافه، وفي أثناء تلك الحالة من الرعب المجتمعي يكون أكثر ما ينتشر هو الأخبار الكاذبة، سواء تلك التي تُهول الأمر بدرجة كبيرة جدا، أو تلك التي تقول إنه لا داعي للاهتمام بالأمر، خصوصا أنصار المؤامرة وتسويق صراع الصين اقتصاديا وحربها مع الولايات المتحدة الأميركية، وكلا المقاربتين ضار بعدم الاستناد لمعطيات دقيقة وصحيحة.

يعد فيروس كورونا المستجد واحدا من أفراد عائلة فيروسات كورونا السبعة التي يصعب الكشف عنها وتتبُّعها من وجهة نظر طبية ووجهة نظر علم الوبائيات، وكذلك عدم القدرة على وضع الإستراتيجيات التي يجب إتباعها وكيفية إشراك المجتمعات الدولية والمحلية من أجل الكشف والوقاية.

فالجائحة التي نعيشها الآن ضربت كل دول العالم وتجاوز عدد الوفيات بفيروس كورونا المستجد في العالم حتى الآن حاجز ال 15 آلاف شخص، فيما اقترب عدد المصابين من 310 آلاف مصاب.

كيف ينتشر فيروس كورونا وكيف يمكن للناس حماية أنفسهم منه؟

ينتشر الفيروس بين الناس عادةً من خلال السعال والعطس أو ملامسة شخص لشخص مصاب أو لمس سطح مصاب ثم الفم أو الأنف أو العينين، وللحماية من العدوى، يوصي بإتباع ممارسات النظافة الشخصية الأساسية، مثل غسل اليدين بشكل متكرر، وشرب السوائل بكثرة، وتغطية الأنف والفم بمنديل أو بكوعك عند السعال، والبقاء في المنزل إذا كنت تشعر بالمرض.

ما أعراض فيروس كورونا الجديد؟

يمكن أن تسبب فيروسات كورونا مجموعة من الأعراض، بما في ذلك الحمى والسعال وضيق التنفس والتهاب الحلق وسيلان الأنف، معظم إصابات فيروسات كورونا يكون سببها مجرد نزلات البرد؛ وهناك سلالات أكثر شدة يمكن أن تؤدي إلى التهاب رئوي حاد يتطلب العلاج في المستشفى. وأعراض فيروس كورونا الجديد تشمل الحمى والأعراض التي تصيب الجزء الداخلي من الجهاز التنفسي مثل السعال وصعوبة التنفس.

وكانت الأعراض المعروفة للإصابة بالمرض الفتاك تتراوح بين الحمى والسعال وضيق التنفس والشعور بالإرهاق، ولم يكن من بينها فقدان حاستي الشم والتذوق الذي أضحى معيار الإصابة بفيروس "كوفيد 19" ، فقد لا تظهر على المريض بالضرورة أعراض السعال والحمى ولكن يمكن تأكيد الحالة مخبرياً بالكشف عن الحمض النووي الفيروسي أو التحليل المصلي.

ويتطلب تأكيد الحالة بواسطة الاختبار المصلي إثبات إنتاج الأجسام المضادة في المصل في عينتين اثنتين يفضل أن يفصل بين تاريخي أخذهما 14 يوماً، وهي مدة احتضان الفيروس في الجسد لظهور الإصابة وغالبا بواسطة الفحص لا تسفر الاختبارات الأولية عن نتائج حاسمة، ومن تم يجب الخضوع لاختبارات فيروسية ومصلية أخرى لتحديد إمكانية تصنيف المريض كحالة مؤكدة للعدوى بفيروس كورونا. ويُنصح بشدة بأخذ عينات متعددة من المسالك التنفسية السُفلى، مثل البلغم أو الشفطة من داخل الرغام أو سوائل غسل القصبات والأسنان واختبارها إن أمكن.

ماذا يحدث داخل الفيروس؟

حتى يستطيع الفيروس أن يعدي إنسانًا أو حيوانًا، فإنّ هدفَه الأوّل هو أن يدخلَ إليه أو يلتقطَه، بمعنًى آخر، فإنّ جزيئاتٍ من الفيروس، وهي على شكلِ تاج، ومكوَّنةٌ من البروتين، بحاجة إلى أن تلتقطَ خليّةً في الإنسان، إنّه عبارة عن بروتين يعمل على موازنة ضغط الدم الموجود في خليّة الجهاز التنفسيّ، ومَن يعانون مشاكلَ ضغطٍ وقلبٍ يمتلكون هذا البروتينَ أكثرَ ممّا يمتلكه غيرُهم، لذلك فهم يعانون أكثرَ من غيرهم بسبب هذا الفيروس. وبهذه العمليّة، يدخل الفيروس إلى الخليّة، ويبدأ بالتكاثر. وعندما يصبح العددُ كبيراً جدًّا، يحدث انفجارٌ في الخليّة، وينتشر الفيروس بمئات الآلاف إلى باقي الخلايا.

فيروس كورونا المستجد يدخل عبر الأنف والفم والعينيْن. وعندما يدخل إلى الجهاز التنفّسيّ، يبدأ بالأنف والبلعوم، فيتكاثر في خلاياهما، ثم ينتقل إلى القصبات الهوائيّة، ومنها إلى الرئتيْن، فالجهازِ الهضميّ، ثمّ الدم. عندما يدخل إلى الدم يصبح موجودًا في كلّ الجسم ومع ذلك لا نستطيع القول إنّ الجسم كلَّه قد أصيب، إذ إنّ ما أصيبَ ليس سوى المناطق التي لديها القفلُ (أيْ بروتين الخليّة) الذي يعمل عليه مفتاحُ الخلية.

فالغالبيّة العظمى (80%) تتعافى من دون أيّ علاج أو مستشفًى أو مصل، فالجسم في حدّ ذاته يقضي على الفيروس، وقد تساعده بعضُ الأمصال لتزويده بالسوائل وبمخفِّض الحرارة.

هل يمكن علاج فيروسات كورونا؟

لا يوجد لقاح أو دواء للعلاج بعد؛ وبما أن هذه فيروسات مقاومة، فإن المضادات الحيوية لن تفيد معها، ومن دون أي علاج محدد متاح، يقوم الأطباء عمومًا بمعالجة الأعراض ومساعدة المريض على الشعور بالراحة بشكل أكبر.

ويلعب هذا الوباء على عامل المناعة فكلما كانت ضعيفة وجد

كورونا تعري هشاشة عولمة رأس المال

• عبد المجيد مصدق

ضالته للتمدد وإلى ذلك، وحالات وفاة الأطفال تحت تسع سنوات إلى حدود الآن نادرة، على الرغم من إصابة الأطفال في سن صغيرة بالأمراض.

في حالة كورونا الجديد، يبدو أن انتشار الحديث عن النتائج المبشرة للكلوروكين Chloroquine، العقار الذي يستخدم بشكل رئيسي في علاج الملاريا، خصوصا مع الضجة التي رافقته والجدل بين الأطباء والباحثين في فرنسا، ودخول سماسرة المختبرات والشركات العالمية للأدوية على الخط، دفع بالناس لشراء أكبر كمية ممكن منه، بل إن استخدام الكلوروكين في إصابات "سارس" قبل 17 سنة كان له دور في إنقاذ بعض المرضى من الحالات الخطيرة، ويعتقد الباحثون أن الأمر لا يتعلق بالكلوروكين تحديدًا لكن بالزنك، لأن دخوله للخلية يمنع هذا الإنزيم من تأدية عمله بشكل طبيعي، لكن الخلايا البشرية لا تسمح بسهولة بإدخال الزنك إليها، هنا يجيء دور الكلوروكين والذي يحسن هذه الآلية، كذلك ظهر -في هذا السياق- أن تواجد الزنك بكميات كبيرة خارج الخلايا يحسّن من كمياته داخلها. كما أن هناك عدة أنواع من العقاقير تخص أمراض أخرى أو في طور الاختبار والتجارب السريرية ويعتقد أن تكون لها إيجابيات للحد من هذا الوباء.

إن معظم هذه الأدوية لم يتخط إلى الآن المرحلة الأولى للتجارب السريرية وتُستخدم فقط في حالات متطورة جدًا من المرض تمثل إلى الآن حوالي 5% فقط من الناس الذين لا يمتلكون حلا آخر سوى التجريب، لكن بسبب أن الظرف نفسه استثنائي فإن الأمر تطلب التدخل بهذا الشكل.

من ووهان بالصين إلى الاجتياح العالمي

ليس هناك اي شيء ثابت يؤكد مصدر الوباء غير الافتراضات العلمية كما انه ليس هناك آي دليل قاطع على الكيفية التي كانت السبب في ظهوره بمدينة ووهان الصينية عاصمة مقاطعة هوبي.

وبغض النظر عن الطبيب الصيني الذي كشف وحدد نوعية الوباء ولقي مصرعه بسببه في ظروف غامضة، وبعد وقوع واقعة ظهور الفيروس وبداية انتشاره، يطرح السؤال التالي: هل اتخذت السلطات الصحية الصينية الخطوات الأساسية لتطويقه في الوقت المناسب؟ أم أن الجائحة تجاوزتها في البداية نظرا لجهل السلطات بتداعيات الفيروس على الساكنة وسرعة انتشاره.

منذ نهاية شهر دجنبر من السنة الماضية تاريخ اكتشاف الحالات الأولى إلى أواسط مارس، مدة ليست بالقصيرة قضتها الصين في مواجهة الفيروس الشبح، فبعد التراخي وزيادة بؤر الفيروس وانتشاره بطريقة كبيرة وسقوط ضحايا، استدركت السلطات الصينية الأمر واتخذت قرارات وإجراءات صارمة لتطويق الجائحة، بدءا بفرض حضر التجول وإجبار الساكنة على البقاء في بيوتها والحجر الصحي على كل المشتبه بهم الإصابة ورعاية الحالات التي تبث إصابتها بعد التحاليل المخبرية، وبناء مستشفى في المنطقة المتضررة في ظرف أسبوع وشل الحركة الاقتصادية والتجارية والخدماتية ووقف الدراسة والعمل وضمان إيصال الطعام يوميا لساكنة مقاطعة هوبي وعاصمتها مدينة ووهان بؤرة الوباء، وهذا الإقليم المنكوب يبلغ عدد سكانه نحو 64 مليون نسمة، وكل هذه التدابير سهرت خلايا وممثلو السكان بالأحياء على تنفيذها بكل دقة وحرفية، كما كان لعامل مركزية القرار وتجاوز البيروقراطية الأثر الكبير في خروج الصين من نفق الوباء وتقليص الخسائر البشرية، حيث وصل العدد الإجمالي لحالات الإصابة المؤكدة في بر الصين الرئيسي إلى 80967 حالة، بينما بلغ عدد الوفيات الناجمة عن تفشي الفيروس إلى 3248 ضحية.

شبه جزيرة الإمبراطورية الرومانية تحصي ضحاياها وتتربع على قائمة ضحايا الجائحة

كان مؤلما حقا أن ترى إيطاليا وقد عادت إلى صور زمن الحرب العالمية الثانية، وهي تنقل جثث ضحايا المرض بالشاحنات العسكرية، بعد أن عجزت الدولة عن تقديم الرعاية الصحية لهم خصوصا من المسنين، فهي تعتبر واحدة من أعلى دول العالم في ارتفاع أعمار سكانها، إذ إن نحو 23.3% من مواطنيها فوق سن 65، وهو ما سهل مهمة الجائحة في الانقضاض على دوي المناعة الضعيفة، وقد أجمع خبراء الصحة وعلم الأوبئة على أن المأساة الايطالية بدأت مع بداية انتشار المرض فيها، نتيجة خطأين قاتلين:

- الخطأ الأول الذي اقترفته الحكومة الإيطالية كان أنها لم تمنع الرحلات المباشرة من الصين باتجاه إيطاليا، وهذا مكّن دخول العديد من المسافرين المصابين العائدين من الصين إليها أو المارين بها عن طريق رحلات "الترانزيت" ونشر هذه الحالات للعدوى، دون التمكن من مراقبتها أو تتبعها وحصرها.

- أما الخطأ الثاني القاتل حينها، فهو عدم وضع العائدين من الصين إلى إيطاليا في الحجر الاحترازي، كما فعلت دول مثل فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة.

بعد ذلك ستضطر إلى تطبيق الحجر الصحي والإغلاق العام لكافة التراب الايطالي، وفي الحصيلة المأساوية، أعلنت إيطاليا أن عدد وفيات فيروس كورونا تجاوز 5500 لتحتل نتيجة ذلك المرتبة الأولى في العالم من حيث عدد الوفيات بسبب كورونا، في حين تجاوز عدد الإصابات على أراضيها 53 ألفا مصاب.

بعد تجاوز الأخطاء الفادحة، أغلقت السلطات الإيطالية عدة مدن للحيلولة دون انتشار فيروس كورونا. وطلبت من 50 ألف شخص في إقليمي لومبارديا وفنيتو البقاء في منازلهم. مما دفع بأعداد كبيرة منهم اللجوء إلى شراء وتخزين المواد الغذائية دون أخذ الاحترازات الصحية مما زاد في عدد الإصابات....

أمام هذه الأوضاع وطلباتها المتكررة دون نتيجة لبعض دول الاتحاد الأوروبي لمساعدتها، وجدت نفسها وحيدة أمام المصير المجهول واضطرت لخوض المعركة منعزلة حتى النهاية، دون السند الأوربي.

وكان يوم السبت 21 مارس حزينا في إيطاليا، حيث شهد تسجيل 800 حالة وفاة في يوم واحد، وهي حصيلة غير مسبوقة في البلاد.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنه حسب آخر ترتيب للدول ضحايا الجائحة نجد الولايات المتحدة الأمريكية في الصف الثالث بعد كل من ايطاليا والصين والتي لم تتحرك بدورها إلا بعد أن بدأت الأمور تخرج عن السيطرة حيث بلغ عدد الإصابات بعموم التراب الأمريكي 33,266 حالة وعدد الوفيات 389 لتتصدر ولاية نيويورك بؤرة الوباء بعدد 15788 حالة، مما دفع الإدارة الأمريكية لوقف إنتاج السيارات وتوجيه المعامل إلى إنتاج أجهزة التنفس الاصطناعي والأجهزة الطبيعة الضرورية لمكافحة هذا الوباء..

وبالترتيب العام للدول المصابة التي يفوق عددها 170 دولة نجد كوريا الجنوبية ثم إيران في الصف الخامس التي زاد الحصار من تفشي الوباء فيها، ثم إسبانيا ففرنسا.....لدرجة آن أعلنت منظمة الصحة العالمية يوم 11مارس أن الفيروس كورونا المستجد يصنف جائحة

وهو مصطلح علمي أكثر شدة واتساعا من "الوباء العالمي"،

كورونا تعري هشاشة عولمة رأس المال

• عبد المجيد مصدق

ويرمز إلى الانتشار الدولي للفيروس، وعدم انحصاره في دولة واحدة.

والحصيلة الإجمالية إلى حدود ألان إصابة نحو 300 ألفا في 183 دولة وإقليما، توفي منهم قرابة 15 آلاف، أغلبهم في الصين وكوريا الجنوبية وإيطاليا وإيران، زيادة على ذلك يقول تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن عدد الإصابات المشخّصة لا يعكس الواقع بشكل كامل، إذ إن معايير تعداد الإصابات وفحوص تشخيص فيروس كورونا تختلف بحسب البلد.

إغلاق الحدود والانعزال

أجبر انتشار الفيروس على نطاق عالمي دولا عديدة على إغلاق حدودها ووقف الرحلات الجوية وإلغاء فعاليات عدة، ومنع التجمعات بما فيها الصلوات الجماعية. كما كان لهجوم هدا الوباء على أغلب دول الاتحاد الأوربي الأثر البالغ في بروز هشاشة البناء الوحدوي، مما حول اتفاقية ماستريخت إلى حبر على ورق أمام الواقع العنيد، وكان ترك روما لوحدها تصارع طوفان الوباء أكثر الصور تراجيدية ومأساوية لكيان الاتحاد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ففي بداية مارس الحالي ناشدت إيطاليا دول الاتحاد الأوروبي توفير معدات طبية للطوارئ بما أن النقص الحاد أجبر أطباءها على اتخاذ قرارات مفجعة بشأن فئة المرضى الذين سيحاولون إنقاذهم والفئة التي سيتعيّن عليها مواجهة الموت، ولم تستجب أي دولة أوروبية، لكن الصين استجابت وعرضت إرسال أجهزة تنفس اصطناعي وأقنعة وبزّات واقية، بالإضافة إلى الماسحات، وبذلك تكون بكين قد سعت إلى تقديم نفسها كقائد في المعركة العالمية ضد الفيروس الجديد لتأكيد نيّاتها الطيبة وتوسعة نطاق تأثيره، ونسجل أيضا وصول الأطقم الطبية الكوبية والفنزولية لتخفيف وطأة الوباء على الشعب الإيطالي، وشكل وصول الطائرات الروسية لإيطاليا محملة بالمعدات الطبية مؤشرا لاكتمال عقد الجبهة النقيض لأمريكا وأوروبا، كراع للحرب على الوباء.

ومع انتشار الفيروس الجديد أذعنت بعض الدول لأسوأ غرائزها، فحتى قبل تفشي "كوفيد19-" كان المصنّع الصيني يُنتج نصف الأقنعة الطبية حول العالم، وكنتيجة للأزمة عمل المصنّعون الصينيّون على مضاعفة الإنتاج، بالتزامن مع الطلب العالمي المهول لكميات ضخمة من الأقنعة والكمامات من الخارج. ولا شك أن الصين كانت بحاجة إلى الأقنعة، لكن فورة الشراء أحدثت انهيارا ضخما في الإمداد أدّى إلى الحد من استجابة الدول الأخرى للمرضى.

لم يكن سلوك الدول الأوروبية بأفضل مثاليا، حيث قامت تركيا بحظر تصدير الأقنعة والكمامات الطبية، وحذت ألمانيا حذوهما مع أنها عضو في الاتحاد الأوروبي الذي يُفترَض أن لديه "سوقا موحّدا" وتجارة حرة غير مقيّدة ضمن الدول الأعضاء. أما الحكومة الفرنسية فقد اتخذت خطوة أبسط في الحجر على الأقنعة المتاحة، ونادت أصوات في الاتحاد الأوروبي بأن من شأن إجراءات من هذا النوع أن تُقوِّض التضامن بين دول الاتحاد وتحول دون إمكانيّة إيجاد نهج مشترك في محاربة الفيروس الجديد، دون أن تجد آذانا مُصغية.

فيروس الرأسمالية المتوحشة أم صراع النفوذ

بينما استخدمت إدارة ترامب الوباء للتنصل من الاندماج العالمي؛ تستخدم الصين الأزمة لإظهار عزمها على قيادة العالم بصفتها البلد الأوّل الذي تعرّض لضربة فيروس كورونا، فقد عانت الصين بشدّة على مدار الأشهر الثلاثة الفائتة، لكنها تتماثل للتعافي في الوقت الحالي الذي يشهد استسلام بقية العالم للوباء. ويفرض ذلك مشكلة على المصنعين الصينيين الذين بدأ العديد منهم بالنهوض مجددا لكنهم يواجهون ضعف الطلب من الدول الواقعة في الأزمة، غير أن ذلك يمنح الصين فرصة قصيرة المدى للتأثير على سلوك الدول الأخرى. فبرغم من الأخطاء المرتكبة في البداية والتي من المُرجَّح أنها كلّفت آلافا من الأرواح؛ تعلّمت الصين كيف تكافح الفيروس الجديد، كما أنها تمتلك مخزونا من المعدات وهي أصول قيّمة وظّفتها الصين ببراعة.

فايطاليا كانت عاجزة عن صنع وتوفير الكمامات للأطباء والممرضين والمرضى، هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه 60 مليون نسمة، يسجل وفيات بسبب فيروس كورونا أكثر من الصين، التي يبلغ عدد سكانها 1.3 مليار نسمة، والسبب هو هيمنة

غريزة الربح السريع لرأس المال المتوحش والجبان فمثلا: صنع كمامات وتخزينها أمر غير مربح...! والاستثمار في البحث؟ ليس بالأمر المربح على الفور.. التوفر على خدمة طبية فعالة للجميع؟ ليس أيضا بالأمر المربح، بل يجب ترك الخدمة الطبية الجيدة للأغنياء الذين يستطيعون تحمل مصاريفها.

يُمثِّل فيروس كورونا الجديد اختبارا هائلا للعولمة، فقد انهارت أهم سلاسل الإمداد، وسارعت الدول لتكديس إمداداتها الطبيّة وحظر التنقُّل والسفر، وباتت الأزمة تُحتِّم إعادة تقييم شامل للاقتصاد العالمي المتداخل، فلم تتوقف العولمة عند المساعدة بالانتشار المتسارع لهذا المرض المعدي، لكنها عملت أيضا على رعاية أواصر وثيقة بين الشركات والدول جعلت هذه الأخيرة أكثر عُرضة لتلقّي الصدمات المفجعة. والآن فقط يتكشَّف للدول والشركات مدى ضعفها وهشاشتها بسبب خضوعها واندماجها في الرأسمالية المتوحشة..

الركود الاقتصادي والتجاري يضع العولمة في مهب الريح

منذ بدء الأزمة، كانت خطوط الطيران قلقة من إلغاء الرحلات وفقدان نافذة الطيران، والحق بالإقلاع والهبوط على المدرج. خصوصا أن الطيران ليس محددا بأي مسار معيّن، فيمكن أن يكون لأي وجهة، وليس محدداً بنوع الطائرة، وإنما يتعلق بكل بساطة بالحق بالإقلاع والهبوط في مطار ما.

لضمان استمرار التحليق يجب أن تستخدم نافذة الطيران هذه بنسبة 80% خلال موسم ما، سواء كان في الصيف أو الشتاء، إذا لم تستخدم بهذه النسبة فستفقدها في الموسم القادم. نوافذ الطيران هذه مكلفة للغاية، تصل تكلفتها إلى الملايين في بعض المطارات. لكن أين المشكل، لا يوجد مسافرون، ويتم إلغاء الرحلات، الموت في كل مكان وعدد من الدول ذات الحركة السياحية كفرنسا وإسبانيا على سكة إيطاليا.. محنة قاسية بإيران وجيوش العالم بالشوارع لمواجهة كورونا، قد تخسر شركات الطيران العالمية 113 مليار دولار من مبيعاتها في حال استمرار انتشار فيروس كورونا، وفقاً لما ذكره اتحاد النقل الجوي الدولي.

مخلفات فيروس كورونا تهدد مستقبل العولمة، ويشير خبراء اقتصاديون إلى أنه على المدى البعيد ستتفشى عدوى الفيروس التاجي في المجال الاقتصادي انطلاقا من الصين وصولا إلى باقي أنحاء العالم، مؤكدين على التداعيات المالية السلبية للوباء.

أن تطويق الحدود المسلط على الأراضي الصينية خلال العام الجديد جراء تفشي الوباء، ألحق أضرارا جسيمة باقتصاد البلاد، حيث أغلقت أبواب المصانع وتعطلت عجلات الإنتاج وقبع العمال في المنازل، فليس من الهين تقييم الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا على مدار الأيام العشرة القادمة، ناهيك عن السنوات العشر المقبلة، ولكبح تداعيات الوباء أعلن البنك المركزي الصيني عن رسم خطط لضخ حوالي 173 مليار دولار في الأسواق لتحقيق استقرار أسعار الأصول، كما أن بكين تخطط أيضا لإجراء تخفيضات ضريبية وزيادة الإنفاق الحكومي والأكيد انه لن يتمكن صناع السياسة النقدية في جميع أنحاء العالم من منع الصدمات على النظام العالمي التي سيخلفها هذا الوباء الذي يُمثِّل اختبارا هائلا للعولمة، فقد انهارت أهم سلاسل الإمداد، وسارعت الدول لتكديس إمداداتها الطبيّة وحظر التنقُّل والسفر، وباتت الأزمة تُحتِّم إعادة تقييم شاملة للاقتصاد العالمي المتداخل، فلم تتوقف العولمة عند المساعدة بالانتشار المتسارع لهذا المرض المعدي، لكنها عملت أيضا على رعاية أواصر وثيقة بين الشركات والدول جعلت هذه الأخيرة أكثر عُرضة لتلقّي الصدمات المفجعة،والآن فقط يتكشَّف للدول والشركات مدى ضعفها وهشاشتها.

الوباء بين الحرب البيولوجية وصراع النفوذ وسيادة نظرية المؤامرة

يؤكد الأطباء المختصون وعلماء الأوبئة أن الوباء حالة طبيعية في النظام الكوني ووسط بيئة الكائن الحي، وأن العلم وصل إلى مرحلة معرفة تغيير مكونات وجينات أي فيروس، لكن الشائعة الأكثر انتشارا في العالم كله، بما في ذلك محيطنا الإقليمي، كانت دائما متعلقة بأن كورونا الجديد هو فيروس مُخلَّق معمليا في حرب الولايات المتحدة ضد الصين وإيران، وإلا فلِمَ هما أكثر الدول في عدد الإصابات....! ورغم أن العلاقات السياسية والاقتصادية الوطيدة بين الصين وإيران تُفسِّر حجم الانتقالات الكبير بين الدولتين، ورغم أن إيطاليا مثلا أصبحت حاليا في المركز الثاني بعد الصين، فإن أحدا لم يهتم بذلك، واستمرت القناعة بنظريات المؤامرة على أية حال.

وباء جديد .. عصر جديد

• رشيد الادريسي

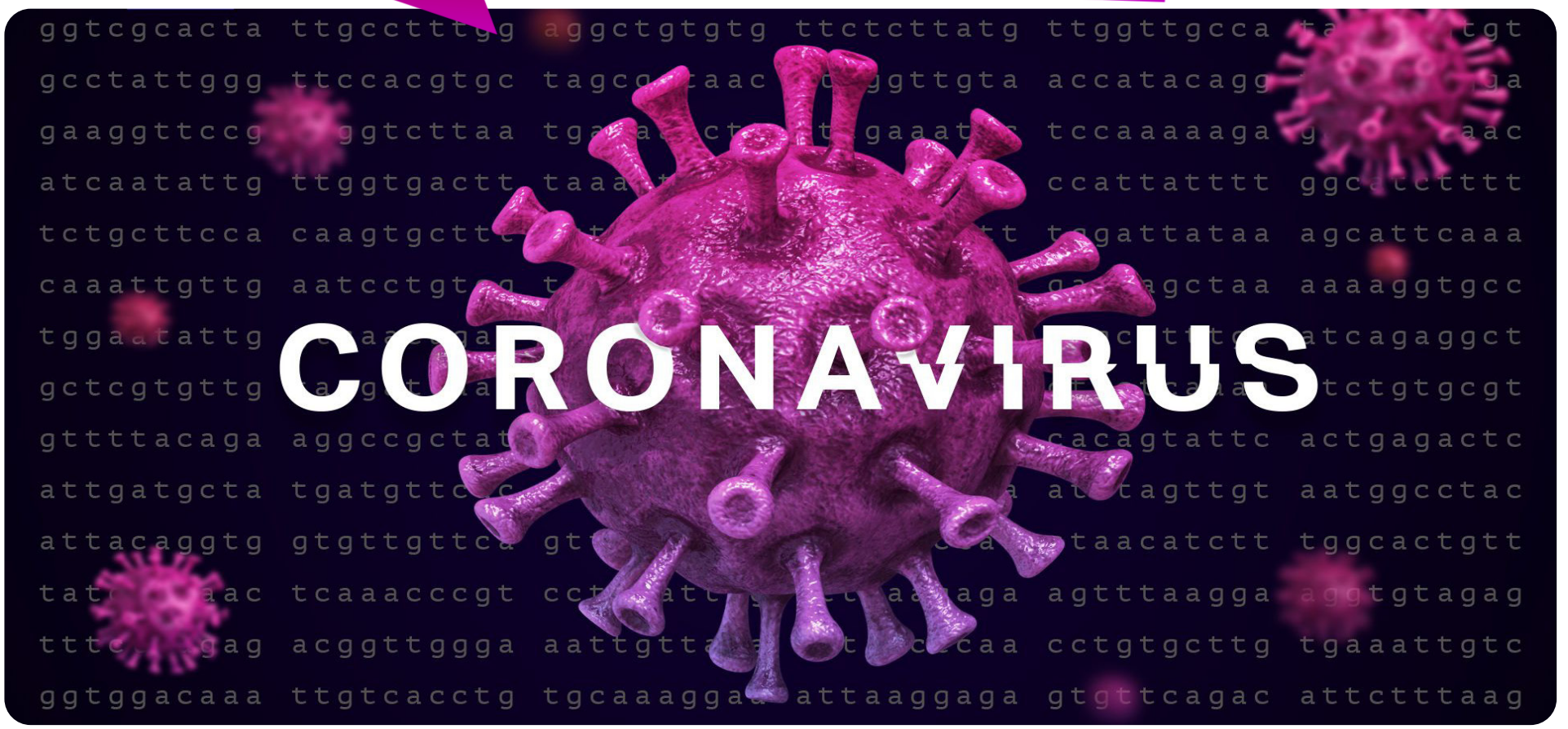

في مواجهة فيروس كورونا، هناك لحظتان، الأولى إنسانية وتضامنية ومجتمعية لمواجهة هذا الوباء الجديد وتنفيذ الحجر الصحي بشكل تام وعدد من الإجراءات الاحترازية الأخرى، وهناك لحظة للتأمل والتفكير والمساءلة النقدية للكثير من القضايا، وفي نظري أن هناك تداخلا وتقاطعا بين اللحظتين.

تقتضي اللحظة الأولى التعبئة والدعم لكل المبادرات الإيجابية، والحرص على كسب رهان مواجهة وباء كاسح وتقليل مخاطره، لكن في نفس الوقت يتوجب استحضار المنطلق النقدي وبروح تتوجه للمستقبل وتساءل الحاضر، ليس فقط من أجل المواكبة النقدية لما يجري على أرض الواقع لأنه هو المحك لكل الشعارات والتدابير التي يمكن أن تنطلق وردية وتصبح رمادية أثناء التنزيل، والأمثلة صارخة، بل أيضا للتفكير بصوت مرتفع في ما بعد كورونا لأن عاصفتها ليست محمولة بالمخاطر الصحية والوجودية فقط، بل بعدد من التحديات الكبيرة والتغيرات الجوهرية التي سيشهدها العالم.

كما أن البعد الوطني في وعينا وسلوكنا ومواقفنا يجب ان لا يغيب عن ذهننا في أي لحظة الخلفيات الفكرية والسياسية والمصالح المتضاربة التي تتحكم في بنية المجتمع و طبيعة السلطة السياسية، والتي ستظل حاضرة على طول معركة التصدي للوباء.

عولمة الوباء وأزمة النظام الرأسمالي

لقد شرعت بلادنا في اتخاذ عدد من التدابير والإجراءات الأساسية في مواجهة هذه الجائحة، ولقد اعتمدت بشكل أساسي على الحجر الصحي، أخذا بعين الاعتبار تجربة الصين وإيطاليا وفرنسا.. ووعيا بالإمكانيات المحدودة على المستوى الصحي، فقد تم اعتماد الحجر الصحي لأنه الحل الوحيد في غياب العلاج أو التلقيح، واتخذت بعض التدابير الاولية على المستوى الاقتصادي والمالي والاجتماعي.. وأكيد أن الأغلبية أصبحت واعية بالاختلالات العميقة في العديد من المجالات وفي مقدمتها القطاع الصحي.. والسياسات التي قادت إلى هذا الوضع المزري.

لقد كشفت هذه الأزمة ليس فقط في بلادنا بل في العالم أجمع مخاطر النظام الرأسمالي، الذي كرس وعمق الفوارق الاجتماعية والمجالية في كل بلد، وبين الدول التي تخضع أغلبيتها وخصوصا في العالم الثالث للسيطرة والتحكم من طرف المراكز الرأسمالية والامبريالية، كل ذلك في ظل العولمة الليبرالية وسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات واللوبيات الاقتصادية والمالية القوية، التي أضحت المتحكم في الدول وسياساتها وأنظمتها وحياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية.

فالطابع التدميري للنظام الرأسمالي واثاره السلبية لم يعد فقط على البشر في حياتهم وحقوقهم ومعيشتهم، بل أيضا على مستوى البيئة والأمن والسلم وتهديد البشرية ككل.. وكما كشفت الأزمة الاقتصادية والمالية لسنة 2008 الأفق المسدود للرأسمالية وحتمية انتصار البديل الاشتراكي، فقد وجدت عدد من الدول وخصوصا في أوروبا نفسها أمام تداعيات اقتصادية واجتماعية كبيرة من جراء انتشار الوباء وإغلاق الحدود ومنع التنقل بين الدول، وتوقف الكثير من المؤسسات والشركات والمقاولات الاقتصادية في مختلف الميادين وفقدان الملايين لعملهم، حيث أصبحوا مهددين في معيشتهم .. ناهيك عن تزايد المتطلبات الصحية والغذائية والاقتصادية والمالية بشكل كبير لمواجهة الوضع الخطير.. وبدا واضح أن لا سبيل غير تدخل الدولة، مع العلم أن البعض يتهمها بالتأخر لاعتبارات اقتصادية ومالية ومصلحية مثل فرنسا، وبشكل سافر في انجلترا التي حاولت ان تنهج طريقا خاصا في البداية يتمثل في ترك الفيروس ينتشر لاكتساب المناعة، وعدم اعتماد الحجر الصحي واستمرار الحياة بشكل طبيعي، حيث صرح رئيس الحكومة للإنجليز : "استعدوا لتوديع من تحبون.."، وقد تراجع عن هذا النهج تحث تأثير الضغط الشعبي.

لهذا فقد بادرت مجموعة من الحكومات الغربية لا تخاد تدابير اقتصادية ومالية لمواجهة تداعيات الأزمة، بإعادة الاعتبار للدولة والقطاع العام، بل وصل الامر ببعضها كما هو الشأن في فرنسا، أن صرح رئيس الحكومة ان الدولة قد تلتجأ الى تأميم بعض المؤسسات الاقتصادية المهددة بالانهيار.. بالإضافة إلى إجراءات وتحفيزات للعاملين في القطاعات الحيوية قصد استمرارهم في العمل بظروف ومناخ يسود فيه القلق والخوف والبحث عن النجاة.. مما يبرز الأهمية الحاسمة للمنتجين والطبقة العاملة والمستخدمين ليس فقط في انتاج الخيرات بل في تأمين الخدمات الحيوية والمصيرية والتي تتطلب الشجاعة والتضحية ونكران الذات وفي مقدمتها العاملين في الميدان الصحي.

كورونا والنموذج التنموي الفاشل

لقد دافع اليسار الاشتراكي في العالم وفي بلادنا عن مصالح الطبقات الشعبية ووقف ضد الرأسمالية والليبرالية المتوحشتين وإجراءاتها التدميرية، ضد كل ما هو اجتماعي سواء ما يتعلق بالقطاعات الحيوية كالتعليم والصحة والشغل.. ووقف اليسار المغربي ضد الخوصصة ومشاريع إنهاء القطاع العام، ولقد أعادت هذه الأزمة الاعتبار لأ فكاره وأطروحاته سواء على المستوى الاقتصادي او الاجتماعي او الفكري.

لقد ترتب عن هذه السياسات الرجعية والبورجوازية المنتهجة الكثير من الكوارث، وجاءت هذه الازمة لتفضح هذه الانظمة وهذه السياسات التي لم تستفد منها سوى اوساط بورجوازية طفيلية تعيش بالريع والامتيازات والإعفاءات الضريبية.. والتي تشكل القاعدة الاجتماعية لنظام الاستبداد والتسلط، كما انتهجت سياسات عمومية محكومة بتوجيهات المؤسسات المالية الدولية أدت إلى استهداف العديد من المكتسبات الاجتماعية والقطاعات الحيوية.. مما انعكس على ارض الواقع من خلال تأزيم الوضع التعليمي والصحي والمعيشي للمغاربة.

لقد حان الوقت لمواجهة الأطروحة الليبرالية وكشف دورها التخريبي للمجتمعات وفضح القوى السياسية والفكرية التي انحازت لها بما فيها قوى وتنظيمات إسلامية تحولت الى ادوات سياسية وايدلوجية للمراكز الامبريالية والرجعية.. وخصوصا انهم يتحدثون هذه الايام عن نموذج تنموي جديد يجري الاعداد له وفق تصور مخزني متحكم فيه لا من حيث الاسلوب او المضمون.

لقد رسمت كورونا معالم النموذج التنموي الحقيقي بناء على حقائق زمن كورونا، نموذج مناقض لكل ما هو سائد، لقد أظهرت الأزمة التي يجتازها العالم الأهمية الحاسمة للسياسات التي تدافع عن المرفق العمومي والاستثمار في كل ما يرتبط بالإنسان صحة وتربية وكرامة وتأهيلا وتعليما وثقافة وعلما ونقلا وسكنا.. ودور الدولة المركزي في التخطيط الفعال ودورها الاقتصادي والاجتماعي.. وخصوصا أن الرأسمال ليس فقط جبان كما يقال، بل أضحى متوحشا وبلا أي بعد إنساني، وبدا واضحا دور الدولة في تأمين الخدمات الأساسية و الحماية الاجتماعية.. إنها مرحلة جديدة وعصر جديد.

كورونا وزمن العلم والعقل

سلطت هاته الأزمة الوبائية الضوء في بلادنا وإقليميا عن الدور السلبي للتوجهات الفكرية الرجعية و الماضوية المعادية للعقل

التتمة في الصفحة 17

الملحق الثقافي الطريق (إبداع وفنون)

• إعداد: عبد الغني عارف

في المرآة...

الكتابة في زمن كورونا

• عبد الغني عارف

ما الذي يمكن أن تفعله الكتابة في زمن المآسي الإنسانية الكبرى؟.. وهل لها جدوى أصلا؟..

إنه السؤال الذي يمكن أن نطرحه والعالم اليوم بأسره يواجه جائحة كرونا، وهو نفسه السؤال الذي طرح، بصيغ مختلفة، في محطات عصيبة أخرى مرت بها الإنسانية في مراحل تطورها.

نطرح هذا السؤال لأنه في أزمنة المأساة (حروب، أوبئة، زلازل.. إلخ) تكون الهوامش المتاحة عادة للخيال ضيقة، فنداء الواقع يكون أقوى، والكتابة لا يمكنها أن تتغدى من الواقع وحده.

بشكل سطحي أولي يمكن الانجرار وراء فكرة مفادها أن الكتابة تفقد ضرورتها حينما تواجه الإنسانية أهوالا مطبقة على مصيرها وعلى حظها في الوجود، حيث تكون هناك أولويات وضرورات أخرى ذات أهمية أكبر وأشمل، غير أن المتأمل في التجارب الماضية يتنبه إلى العكس تماما، فحيثما ووقتما تشتد النوائب تكون الحاجة للكتابة أقوى، وكأن الإنسانية بذلك تستحضر أعطابها المتراكمة فتميل إلى توثيقها لتستفيد منها الأجيال الموالية. ربما هذا بالضبط ما يفسر كون كثير من الأعمال الفنية والإبداعية الخالدة كانت وثيقة الصلة بلحظات مأساوية في حياة أصحابها أو بتحولات تراجيدية في حياة المجتمعات التي ينتمون إليها.

لقد عرف تاريخ البشرية محطات كانت التراجيديا عنوانها الأبرز، وعبر هذه المحطات كانت الكتابة دوما شكلا من أشكال المقاومة والتحرر وأداة لمواجهة " عدو " خارجي أو للانعتاق من قلق داخلي..

يمكن للكتابة في أزمنة الرخاء والرفاه أن تكون ترفا تكتفي باستدعاء الجمالي بالدرجة الأولى للمتعة والإمتاع، غير أنها في الظروف الطارئة تكون أداة لإعادة جوهر ما مفقود، لذلك فهي تتطلب، في الحالة الأخيرة، استنفارا استثنائيا للمخزون الوجداني لدى الكاتب والمبدع بصفة عامة.

إن الكتابة في الأزمنة الاستثنائية تنزاح عن كونها فعلا فرديا لتلتصق اكثر بهموم الجماعة حتى وإن بدت مغرقة في الذاتية. إنها محاولة لتقليص المسافة بين الذات والآخر. في مثل هذه الأزمنة تغدو الكينونة المشتركة معرضة للتدمير لذلك يرتفع منسوب الإحساس بالقدر المشترك وتتوالد الأسئلة عن الذوات والمصائر، وتبعا لذلك يتغير طعم الأشياء والحالات: الحب، الأسرة، العمل، الحياة... الإبداع وحده، بمختلف ألوانه وتعبيراته، هو من يلتقط هذا التحول. إن الكتابة عن الحب مثلا لا تقف عند كونها مجرد تعبير عن أحاسيس شخصية ضيقة، بل هي تتجاوز ذلك لتصبح محاولة لاستنفار الكامن في أعماقنا من نداءات الإنسانية، تماما كمن يكتب عن الموت استجداء للحياة وتعلقا بها.

كل مأساة هي بالضرورة تكثيف للألم والقلق والانتظار المفتوح على كل الاحتمالات، لذلك تعدو الكتابة عن هذه المأساة محاولة لتجاوز حالة الشلل الجماعي ولإعادة التوازن لعالم مختل ومرتبك. والمبدع / الكاتب في مثل هذه الحالات، حيث تتزاحم الوقائع وتتقلص المسافات الفاصلة بين الحياة والموت، لا يمتلك من وسائل لمواجهة الرعب الذي يلف العالم سوى سلاح المجاز والاستعارة وتطويع الخيال ليناسب نبض المأساة. وحتى علاقته بالزمن تتغير، ففي وقت ما كان المبدع يتحكم في الزمن الذي ينتمي إليه، غير أنه في اللحظات الإنسانية العصيبة يتحول هو ذاته إلى رهينة يتحكم فيها الزمن. يغدو مرآة تحكي ترددات الوجود الإنساني المهدد بالإفلاس والانقراض.

الكتابة في أوج المأساة تطرح أيضا إشكالية اللغة. ما اللغة المناسبة بالضبط للتعبير عن جوهر المأساة المعيشة؟.. فكما المآسي - خصوصا المفاجئة منها - تكون عادة انزياحا عن المألوف في الحياة، فكذلك اللغة المعبرة عن تلك المآسي تكون مطالبة بالانزياح عن مرجعياتها التعبيرية المألوفة لتكون في مستوى التقاط بؤرة التراجيديا المسيطرة على الواقع. الكتابة في مثل هذه الأزمنة اختبار متعدد الجبهات، اختبار للذات الكاتبة واختبار للغة الكتابة ذاتها. وتزداد صعوبة الأمر حينما يكون منحى المأساة كونيا، أي أنها مأساة تتجاوز الإثنيات والأعراق والألوان والهويات الضيقة والجغرافيات المغلقة، بمعنى آخر أنها مأساة بلا حدود. هنا بالضبط تكون اللغة هي أيضا مطالبة بأن تكسر قوالبها المعتادة لتكون لغة كونية في بنائها الرمزي للمأساة.

شخصيا أحاول أن أجعل من الكتابة في زمن كرونا - ولو على شكل شذرات متقطعة - نوافذ لرؤية العالم الخارجي، للتنفيس عن قلق داخلي ضاغط وتبشيرا بجرعة أمل تقول إن الآتي دوما هو الأجمل. حين أكتب في زمن مثل هذا فالأمر لا يتجاوز كونه تحايلا وجوديا لتحقيق المصالحة الداخلية بيني وبين المناطق المهملة في ذاتي. كأني بذلك أحاول صياغة وبناء أحاسيس ومشاعر تنتابني بقوة ولكنني أهملها أو في أحسن الأحوال أؤجلها تحت وطأة أوليات أخرى في الحياة. لعل الأمر يكون نوعا من محاورة الجانب الجواني في الذات في أفق تطهيرها من كثير من الأوهام.

أستحضر هنا ما قاله " سيغموند فرويد" بصوت عال في كثير من كتاباته، وهو يتأمل مخرجات الحرب العالمية الأولى : **" الحرب تحررنا من الوهم "**، فأتساءل: ترى هل يحررنا " زمن كورونا" من كثير من الأوهام العالقة بحاضرنا وبوجودنا، بفعل الأنانيات المفرطة التي حولت الإنسان إلى مجرد سلعة في مهب أهواء الاحتكار والاستغلال والاستهلاك وحيث يغدو مستقبل الإنسانية منطقة مزروعة بالألغام ؟.. المآسي دائما تثير الذعر في الأنفس ولكنها مع ذلك تطلق صفارة الإنذار والتنبيه للمناطق الهشة في رؤيتنا للأشياء.

وإذا كانت جائحة كورونا تعيدنا إلى نقطة الصفر من سلم الوجود: نقطة الغرائز البدائية، وفي مقدمتها غريزة الحفاظ على الحياة، فلابد أن نعترف بأن الكتابة في هذا الزمن بالذات فعل يكشف عن محدودية قوتنا. إنها نوع من إعادة اكتشاف الذوات في تصادمها مع الجوانب المادية - أو لنقل الخارجية - في الوجود، وبذلك فهي تنبهنا إلى الانحرافات التي تعايشنا معها واعتبرناها حقائق مطلقة.

ولأن الأزمنة العاصفة في حياة البشرية تفضح فينا الانتماءات المزيفة وتؤذن بانهيار البطولات الوهمية، تكون الكتابة مفتاحا لعلبة أسرار الوجود في صيغته المخالفة للمألوف، فهل للكتابة، بهذا المعنى، القدرة على التأريخ الموثق لهذا التحول التراجيدي في حياة شعوب ومجتمعات الألفية الثالثة في محاولة لإخراج الإنسان من أنفاق الأنانية المظلمة وترميم الوجدان الجماعي للشعوب لتستفيق على حقيقة مصيرها المشترك ؟ وهل للإبداع والفن القدرة على التقاط جحيم المأساة وتحويله إلى ذرات أمل وتفاؤل؟..

بمعنى آخر هل يمكن للكتابة - في زمن كورونا - أن تكون طوق نجاة.؟..

.... ذلك هو السؤال !..

من أجل مقاومة جماعية لوباء كورونا..

عريضة من الكتاب والأدباء والفنانين المغاربة

إن الموقعين على هذا النداء، من كتاب وأدباء وفنانين، وكل من يرغب منهم في الانضمام لهذه المبادرة، وإزاء ما تتعرض له بلادنا ضمن ما يعرفه العالم برمته من اجتياح فيروس كورونا المستجد،يعلنون ما يلي :

نثمن الإجراءات التي قامت بها السلطات العمومية المغربية لمواجهة انتشار الوباء والحد من اجتياحه، وندعو كل أفراد الشعب المغربي إلى الالتزام بكل الاحترازات المقررة في هذا الشأن وخاصة البقاء بالبيت، لكونها الوسيلة الوحيدة التي في متناولنا اليوم لتجنيب بلادنا كارثة صحية خطيرة.

نوجه تحية تقدير وتضامن إلى الأطر الطبية وإلى نساء ورجال الصحة العامة،وإلى القوات المسلحة الملكية والأمن الوطني والإدارة الترابية وإلى كل الساهرين على تنفيذ القرارات المتخذة لمقاومة الوباء.

وإذ نعلن مساهمتنا في التبرعات الموجهة إلى الصندوق المخصص لتدبير وباء كورونا فيروس نناشد كل الكتاب والمفكرين والمبدعين المغاربة المساهمة في هذا المجهود الوطني من خلال التبرع للصندوق المحدث لهذه الغاية.

إن خطورة هذه المحنة التي نجتازها، تدعونا إلى استحضار الروح الوطنية التي تحلينا بها دائماً، سواء في معركة التحرير، أو في الدفاع عن الوحدة الترابية، أو في الكفاح من أجل الديموقراطية والحرية والعدالة، وإن استحضار هذه الروح الوطنية يقتضي منا جميعا أن نحرص على وحدتنا وتضامننا، واعتبار مقاومة الوباء مسؤولية جماعية وفردية، وأولوية الأمة بأجمعها للحفاظ على حياة أفرادها وعلى سلامتهم الصحية.

ولتحقيق ذلك فإننا مطالبون جميعاً بتوجيه تضامننا ومساندتنا إلى كل فئات الشعب المغربي وبالخصوص إلى تلك التي توجد بفعل الفقر والهشاشة والبطالة والسكن غير اللائق ضمن الفئات الأكثر عرضة لمخاطر الإصابة بالفيروس.

إننا نؤمن بوجوب تضامن دولي فعال في مواجهة وباء يخترق كل الحدود ويعبر كل القارات، ونعبر عن إيماننا بقدرة العلم على تمكين البشرية من الحلول الصحية والاقتصادية والاجتماعية للخروج من نفق هذه الهزة العنيفة، ونعبر عن أملنا في انبثاق رؤية جديدة إلى العالم بعد اجتياز الأزمة تقوم أساساً على احترام الحياة في الكوكب الذي نعيش فيه، وعلى إنصاف الإنسان، وتمكينه من شروط العيش الكريم.

الأدبُ والأوبئةُ: الكتابةُ بحِبرِ الفَزَع

• إعداد وترجمة : رشيد وحتي

اَلانْ دِرْوِينْ: شياطين القيامة، زيت على قماش، 2012

الكتابة ابنةُ الأزمة بامتياز، ولو أن الفنون التشكيلية كانت أبرع تصويرا لأفاعيل الأوبئة في الروح والجسد [رفائيل، رُوبِنْسْ، گُويا، جيريكو]. مهما يكن، فإن الأدب كان شاهدا، ومُلْهَمًا، على أوبئة اجتاحت البشرية وكادت تُفنيها. وما ميز الكتابة، في هذا الجانب، وأعطاها تفوقا على باقي الأشكال التعبيرية، أنها زاوجت بين الوصف العِيَادي [الإكلينيكي] لتآكل الجسد ووصف تآكل الروح عبر التساؤل الفلسفي [الوجودي] والقِيَمي [الإثيقي] في نصوص تشابه الأمثولة السياسية، كما لدى ألبير كامو الذي يعطي نصَّه طابعا مزدوجا يُسْقِطُ الحالة الواقعية للوباء الذي أصاب الجزائر بالطاعون الأسود للنازية الذي اجتاح أوربا. وتحضرنا هنا، حاليا، مسلكيات ترامپ والسياسة الدولية الأميركية غير البعيدة عن هذه التماثلات القِيامية مع الراهن، حيث يخوض البنتاغون حربا اقتصادية لا أخلاقية ضد الشعوب التي لا تتوافق سياسة حكامها مع الليبرالية المتوحشة التي أثبتت فشلها بنرجسيتها وفردانيتها الأنانية في المعالجة الضيقة لوباء الكوفيد 19.

تبقى هذه النصوص التي اخترناها، ها هنا، ممثلة، كنبوءةٍ، لتغير منظومة القيم التي يشهدها العالم الآن، بما فيها من إقبال على الاستهلاك والتخزين وجشع المضاربين وصدأ الروح، في صراع جَدَلي بين غريزتي الموت والحياة، في أجواء تغيب عنها العقلانية، لتحل محلها تجارة الخوف والتخويف والعوالم القِيامية.

سُوفُوكْلِيسْ: أُوْدِيبْ مَلِكًا، القرن 5 ق.م.

— أوديب: المدينة بكاملها ملأى بخورا وتضرعات للإله آپولون الشافي [..]

— الكاهن: طِيبَةُ، في معمعان الموجة، لم تعد قادرةً على مواجهة الطوفان القاتل. الموت يضرب المدينة في البذرات حيث تَتَشَكَّلُ ثمار أرضها، الموت يضربها في قطعان أبقارها، في نسائها، اللواتي كَفَفْنَ عن تربية الحياة [..]

— الجوقة: يمكننا أن نرى الطبيبِّين، واحدا بعد آخر، شبيهين بطيور مُجَنَّحَة، أسرع من النار الجموحة، يهرعون نحو ضفة النهر حيث يسود إله الغروب [هادِس، سيدُ الجحيم]. المدينة تموت بهؤلاء الموتى بلا عدد. لا إشفاقَ على هؤلاء الأبناء المُضْطَجِعينَ أرضا: فهم بدورهم يحملون الموتَ بداخلهم، لا أحد ينتحب من أجلهم. الزوجات، الأمهات بشعرهن المشتعل شيبا، كلهن مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يهرعن نحو هياكل المعابد، متوسلاتٍ، مُنْتَحِبَاتٍ، باكياتٍ آلامَهن الفظيعة.

القليوبي: طاعُونُ مَلِك، 1856

حُكِيَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ صَعَدَ الْمِنْبَرَ بِدِمَشْقَ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَفَعَ عَنْكُمُ الطَّاعُونَ بِخِلَافَتِي فِيكُمْ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَكَ وَالطَّاعُونَ عَلَيْنَا!

هاني الراهب: الوباء، 1983

كانت يده قد تناولت العلبة وارتفعت مودِّعةً. وهرعت قامته الطويله نحو الباب قبل أن يصير الوداع مشهدا لا طاقة له عليه. وعلى الباب الذي انغلق قبل أن تدركه، أسندت خولة جبينها وجعلت تبكي. بكت لا على التعيين، أو لأنها حوصرت بالأسباب فلم تعد نستوعبها. أحست بالحصار نفسه لا بمصدره. وخيل إليها أنه يأتي من كل مكان. رفعت رأسها كأن تنفسها انحبس، وبدأت تضرب على صدرها بيدين ضعيفتين معروقتين. كيف نسيت أن تعطي لشداد مالا؟ كيف نسيت أن تطعمه؟ كيف خلا ذهنها من كل فكرة سوى أن يختفي أخوها في مكان آخر حرصا على ابنها؟ رأت أنها لا تستطيع البقاء في هذا البيت الجهنمي ثانية واحدة. مشت إلى غرفة النوم ولبست ثياب الخروج. مسحت وجهها. نظرت في المرآة ولطمت شعرها لطمتين لترتبه. ثم خرجت. في ذلك الصباح من آذار كان الشارع مقفرا تقريبا، واسعا عاريا. الريح تملؤه وحِسٌّ بالاختناق أطبق على عنقها. ماذا فعلت؟ لماذا وضعها الله في هذه التجربة المريرة؟ تذكرت وجهها الذي رأته في المرآة قبل دقائق. وبدا لها أنه وجه امرأة أخرى، أو على الأقل لا يمت لها بِصِلةٍ. وجه غير حقيقي. غير الذي تعرفه. وجه سماء خريفية، له شكل رصاص شرشرته الحرارة، فوقه ثقبان ملأتهما عينان عَكِرَتان بلا دموع.

جُونْ جْيُونُو: خَيَّالٌ فوق السطح، 1951

كَانت الشمس ساطعةً. كانت أقل كمية من الماء العَطِنِ تتبخر. كانت النهارات ملتهبة، والليالي باردة. وسُجِّلَتْ حالة كوليرا صاعقة. مات المريضُ في اقل من ساعتين. اختلاجات، احتضار، مسبوقان بتلون أورق على الجلد، مصحوبين ببرودة اعترت الجسد، كلها أعراض أحاطته بفراغ قاتل. حتى أولئك الذين كانوا يسعفونه تراجعوا خَلْفًا. كانت سحنته كوليرا بشكل جلي. كان المشهد لوحةً حية تعبر عن الموت ومتاهاته. فاجأه الوباء سريعا بحيث بقيت على وجهه، للحظات، معالم فزع مُنْذَهِلٍ، طفوليٍّ، لكن الموت أتاه على عَجَلٍ بألعاب مرعبة بحيث تفسخت وجناته بشكل بادٍ للعِيان، انكمشت شفتاه حول أسنانه في ضحكة لانهائية؛ وفي الأخير زَفَرَ صرخة جعلت الجميع يهرب من حوله.

الأدبُ والأوبئةُ: الكتابةُ بحِبرِ الفَزَع

• إعداد وترجمة : رشيد وحتي

نازك الملائكة: الكوليرا، 1947

سكَنَ الليلُ
أصغِ إلى وَقْعِ صَدَى الأنَاتْ
في عُمْقِ الظلمةِ، تحتَ الصمتِ، على الأمواتْ
صَرخَاتٌ تعلو، تضطربُ
حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ
يتعثَّرُ فيه صَدى الآهاتْ
في كل فؤادٍ غليانُ
في الكوخِ الساكنِ أحزانْ
في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُّلُماتْ
في كلِّ مكانٍ يبكي صوتْ
هذا ما قد مَزَّقَهُ الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ
يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتْ
طَلَعَ الفجرُ
أصغِ إلى وَقْعِ خُطَى الماشينْ
في صمتِ الفجْرِ، أصِخْ، انظُرْ ركبَ الباكينْ
عشرةُ أمواتٍ، عشرونا
لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا
اسمعْ صوتَ الطِّفْلِ المسكينْ
مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ
مَوْتَى، موتَى، لم يَبْقَ غَدُ
في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يندُبُهُ محزونْ
لا لحظةَ إخلادٍ لا صَمْتْ
هذا ما فعلتْ كفُّ الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ
تشكو البشريّةُ تشكو ما يرتكبُ الموتْ
الكوليرا
في كَهْفِ الرُّعْبِ مع الأشلاءْ
في صمْتِ الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءْ
استيقظَ داءُ الكوليرا
حقْدًا يتدفّقُ موْتورا
هبطَ الوادي المرِحَ الوَضّاءْ
يصرخُ مضطربًا مجنونا
لا يسمَعُ صوتَ الباكينا
في كلِّ مكانٍ خلّفَ مخلبُهُ أصداءْ
في كوخِ الفلاّحة في البيتْ
لا شيءَ سوى صرَخاتِ الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ
في شخصِ الكوليرا القاسي ينتقمُ الموتْ
الصمتُ مريرْ
لا شيءَ سوى رجْعِ التكبيرْ
حتّى حَفّارُ القبرِ ثَوَى لم يبقَ نَصِيرْ
الجامعُ ماتَ مؤذّنُهُ
الميّتُ من سيؤبّنُهُ
لم يبقَ سوى نوْحٍ وزفيرْ
الطفلُ بلا أمٍّ وأبِ
يبكي من قلبٍ ملتهِبِ
وغدًا لا شكَّ سيلقفُهُ الداءُ الشرّيرْ
يا شبَحَ الهيْضة ما أبقيتْ
لا شيءَ سوى أحزانِ الموتْ
الموتُ، الموتُ، الموتْ
يا مصرُ شعوري مزّقَهُ ما فعلَ الموتْ

ألبير كامو: الطاعون، 1947

[إلى الاسرى الفلسطينيين تحت نَيْرِ كورونا الصهيونية، ترجمة هذا النص]

كَانوا هكذا يحسون بالآلام العميقة لكل المساجين وكل المنفيين، والمتمثلة في العيش بذاكرة لا تصلح لشيء. هذا الماضي، بالذات، الذي يفكرون فيه بلا كلل لم يكن إلا بطَعم الأسف. وَدُّوا، في الحقيقة، لو استطاعوا أن يضيفوا لهذا الطعم كلَّ ما تَأسَّوا أنهم لم يفعلوه عندما كانوا قادرين على فعله مع ذاك أو تلك الَّذَيْنِ ينتظرونَهما - وحتى كل اللحظات، ولو كانت نسبةُ الفرح فيها قليلة، كانوا يمزجونها بطعم الغائب وغيابه، لكنهم لم يكونوا راضين على ما هم فيه. غير مُضْطَرِينَ على حاضرنا، أعداءَ لماضينا، محرومين من مستقبلنا، كنا نشبه كثيرا، بهذا الشكل، أولئك الذين تجعلهم المَظالم والكره البشريان يحيون وراء القضبان. في نهاية المطاف، فالطريقة الوحيدة للإفلات من هذه العطلة التي لا تطاق كانت مُتَمَثِّلَةً في القطارات من جديد بواسطة المُخَيِّلَة ومِلأ الساعات بدقات متكررة لأجراس خرساء بعناد [..] كانت كل المدينة تشبه قاعةَ انتظارٍ. من كانت له مهنة، كان يزاولها على إيقاع الطاعون، بدقة ودون جَلَبَة. كان الجميع في غاية التواضع. لأول مرة، لم يتقزز المنفصلون عن بعضهم من الحديث عن الغائب، من التحدث بلغة الجميع، من تفحص انفصالهم تحت نفس زاوية نَظَر إحصائيات الوباء. بيد أنهم كانوا، لحد الساعة، يخبئون بشراسة آلامهم الشخصية ضمن الآلام الجَماعية، متقبلين الآن هذا الالتباس. دونما ذاكرةٍ، ولا أملٍ، أقاموا في الحاضر. صار كل شيء، في الحقيقية، لديهم حاضرا. ينبغي التصريح بذلك: انتزع الطاعون من الجميع أية قدرة على الحب، وحتى على الصداقة. ذلك أن الحب يتطلب بعضَ مستقبلٍ، ولم تتبق لنا جميعا إلا لحظات.

جُونْ-ماري گُسْطَافْ لوكليزيو: أربعينية العزل الصحي، 1995

القمرُ يضيء الرمل والبحيرة الشاطئية. غسلت الريح السماء السوداء. الطقس بارد تقريبا. أنا أمشي، الآن، حافي القدمين، في سبيلي، دونما ضَجَّةٍ، أرتدي فقط سروالا وقميصا بلا عنق. هواء الليل يبعث في جسدي رعشةً عذبة. قلبي ينبض كتلميذ هرب من المدرسة. بينما كنتُ أنتظر خلود الجميع للنوم، كنت أصغي لنبضات قلبي، بدا لي أن صداها كان يضج في كامل بناية العزل الصحي، ضاربا حتى في أعماق الأرض، بحيث أنه يمتزج بالارتجاج المُطَّرِدِ الذي يدل على انسياب الزمن. منذ قدومي، توقفت ساعةُ معصمي عن الاشتغال. دونما شك بسبب ماء البحر، الرملِ الأسود، أو بسبب مسحوق التجفيف الطبي الذي يظهر، يتطاير في هبات الريح. وضعتها جانبا، لم أعد أدري أين، ربما في محفظة الطِّبَابَة الخاصة بجاك، مع أزرار الكُمَّيْنِ ومع القلم الذهبي الصغير لكبير أجدادي إِلْيَاسِينْ. أتوفر، الآن، على وحدة قياس أخرى للزمن: مد وجزر الأمواج، حَوْمُ الطير وهجرته، التغيرات في السماء والبحيرة الشاطئية، نبضات قلبي.

خُولْيُو كُورْتَازْ: اَلصَّفْحَةُ الْقَاتِلَةُ، 1967

لَدَى أَحَدِ شُعُوبِ اسْكُتْلَنْدَا يَبِيعُونَ كُتُباً بِهَا صَفْحَةٌ بَيْضَاءُ ضَائِعَةٌ فِي مَكَانٍ مَّا مِنَ الْمُجَلَّدِ.
إِذَا بَلَغَ قَارِئُ هَذِهِ الصَّفْحَةَ زُهَاءَ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، يَمُوتُ.

سينما

قراءة في فيلم أمغار

"أمغار" شريط وثائقي من اخراج بوشعيب المسعودي، في (53 د) عن فكرة وإعداد وتنسيق رشيد الحجوي، تصوير وتوليف الطاهر العبدلاوي، يدور موضوعه حول منبع الحياة، الماء والذي هو صلب الصراعات والاقتتال الذي تعرفه القبائل بعدد من مناطق المغرب، ولفك او ايجاد حل لهذه المشاكل وبشكل فوري ظهر "امغار" الخاصية التي تتفرد بها القبائل المغربية الامازيغية، حيث يجمع تحت يديه كافة شؤون القبيلة ومفتاح حل القضايا المجتمعية للقبيلة والخاصة بالأسر من زواج وطلاق ورعي وميراث ... و" امغار" هي كلمة امازيغية تعني " الشيخ " وهو في العرف الامازيغي الحكيم. ويمكن تصنيف الشريط انطلاقا من الموضوع في خانة "الأفلام الانتربولوجية" التي تتخصص في رصد العادات والتقاليد لدى الشعوب والأمم مع استعراض اصناف عيش الفرد والجماعة.

فالفيلم نافذة للاطلاع على "خصوصيات امغار" باعتباره : الحكيم، وكسلطة شعبية، وتميزه خصال تأهله وتمنحه ديمومة البقاء في مقامه إلى حين وفاته أهمها : الامتناع عن أخذ الهدايا، الاستجابة الفورية، القدرة على إطعام الناس، فهو القاضي الذي يحتكم إليه الفقراء، وأحكامه غالبا تكون فورية والعقاب يكون بإطعام نسبة معينة من أهل القرية، وفي حال الرفض تكون المقاطعة وهي كذلك درجات.

وأمغار كأسلوب قبلي للحكم والقضاء يعود الى سنة 1875 ومع دخول الاستعمار الفرنسي بالمغرب سحبت من امغار كافة الصلاحيات، حتي سنة 1964، ليعود امغار إلى مهمته وهي مهمة تطوعية إذاثبت أن أمغار تقاضى تعويضا تسحب منه المهمة ويجتمع كل سكان القبيلة ليختاروا شخصا آخر من بين سكان القرية، وتتم عملية التنصيب بوضع رزمة نعناع على رأسه ويعلن قبوله "بتمغارة"، وإذا رفض أو تردد تمنح له فرصة تفكير قبل ان يتم اختيار غيره في حالة الرفض، وبعد توليه مهمته يختار نائبا عنه يسمى " اعفار" وقد يرتفع عدد النواب حسب عدد القبائل والنسبة السكانية ويظل السوق الأسبوعي هو الفضاء الذي تفصل فيه القضايا بين الناس سواء الإرث أو القضايا الخاصة بالأصول (الأبناء الإخوة الأصهار...)، ويعتبر الشريط الوثائقي "أمغار"، ثاني إنتاج فني للمخرج بوشعيب المسعودي، بعد فيلم "أسير الألم" الذي حصل على عدة جوائز وطنية ودولية، من بينها الجائزة الكبرى للمهرجان الدولي الرابع للفيلم بدلهي الهندية، وجائزة أحسن موضوع للدورة السابعة لمهرجان طنجة الدولي للفيلم سنة 2014. والمخرج شعيب المسعودي ابن أسرة معروفة بالعلم، صقلت مواهبه الفنية، لتزرع بداخل نفسيته بوادر الإبداع، خريج كلية الطب بأنجي بفرنسا، وبالدار البيضاء عايش الحركة الطلابية مصورا فوتوغرافياً و سينمائيا،من مؤسسي المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي بخريبكة والذي كان مديرا له لمدة عشر سنوات. أخرج فيلم "أسير الألم"، وعرض في مهرجانات سينمائية ولقاءات علمية عديدة بالمغرب، وقد حاز عدة جوائز، أخرج عدة أفلام قصيرة: "علامة ؟ استفهام"، "وإذا مرضت فهو يشفيني"، "بدون عودة"، تحمل مسؤولية عضوية عدة لجن تحكيم بمهرجانات سينمائية بكل من : الدار البيضاء، بني ملال، زاكورة، تيزنيت ،بتطوان ،ميدلت، صفاقس (تونس).

وله عدة مؤلفات :"الوثائقي أصل السينما"، "الثقافة الطبية في السينما، عبر عينة من الأفلام"، المجموعة القصصية القصيرة: "تيه ومتاهة.. في عالم الطب"

• ثلاث عبدالعزيز صالح

كائن مجهري يحطم الوثوقية

• محمد بلمو

يبدو أن ما فعله هذا الكائن المجهري في العالم حتى الآن، لا يجب أن نستهين به أو نحشره في زاوية الوباء أو الجائحة التي أصابت العالم الذي سيتخلص منها أو ستقضي عليه وانتهى الأمر. بل لابد أن يعيدنا للتفكير بطريقة أفضل من جهة في أهمية "عامل الفراشة"، في الفيزياء المعاصرة وامتداده لاحقا إلى الفكر والعلوم الانسانية، وأيضا أن يثير انتباهنا لأهمية 'اللامتوقع"، الذي هزم من خلال هذا المثال مراكز البحوث المستقبلية وفاجأها هي أيضا.

لذلك من المؤكد أن الكثير من الثوابت واليقينيات والبديهيات، ستتعرض للمساءلة بشكل قاس ومثير. فكيف لكائن مجهري مثل فيروس كورونا المستجد أن يربك حسابات وخطط وتقاليد أكبر القوى السائدة في العالم، ويكشف عن ضعف وهشاشة النظام الرأسمالي المتوحش الذي ما انفك يُسوِّقُ لعنجهيته وقوته الزائفة؟ وكيف لنظام التفاهة هذا بلغة ألان دونو أن يستثمر هذه التجربة لصالحه مستقبلا ضد إنسانية الإنسان؟

ثم كيف لهذه الطمأنينة والوثوقية التي استبدت وهيمنت على العديد من الأيديولوجيات والمنظومات الفكرية والممارسات السياسية والسلوكات الاجتماعية أن تستمر وقد زعزع أسسها وخلخل منطوقها ومسكوتها كائن أصغر من أصغر حشرة فوق الأرض؟

وتبعا لذلك، كيف للكثير من المفاهيم والمصطلحات والقيم والتقاليد، أن تصمد لهذا القصف المتواصل في امتحان عسير، على الفكر النقدي أن يتصدى لمعالجة آثاره وامتداداتها في الفكر والواقع معا.

تتداعى الأسئلة بدون توقف، لأننا نعيش بكل تأكيد زمنا تاريخيا فارقا، لا تسعفنا في تفكيكه واستيعاب امتداداته وتحولاته كل الترسانة الفكرية والمفاهيمية التي راكمتها الإنسانية، ما لم نتسلح بالكثير من الجرأة النقدية والمعرفية على حد سواء.

مواجهة دجالي كورونا في شهر نساء العالم

• سلوى حان

في الحاجة إلى العلم من أجل تحرير الإنسان وبقائه:

قد يبدو الحديث عن المرأة في السياق العالمي والوطني الحالي تغريدا خارج السرب، إذ أن القضية المحورية لكل النقاشات والتحليلات تصب في موضوع فيروس كورونا المستجد وما يفرضه من إجراءات احترازية وتضامنية حتى لا يتفاقم الوضع وتعم الكارثة خصوصا بالنظر لوضعية الخدمات الصحية الهشة ببلادنا، إلا أننا لا نجد بدا من الخوض في ما يطرحه هذا الوباء من تداعيات وتفاعلات في الذهنية المغربية وما يرافق ذلك من تصادم على مستوى الوعي واللاوعي الفردي والجمعي. إلا أننا سنحاول الربط بين تعاطي العقل الغيبي مع المرأة وتعاطيه مع جائحة كورونا لنكشف على أن هذا الأخير أصبح يشكل تهديدا للمجتمع برمته بعد أن كانت وحدها المرأة ضحيته، ولنحذر من الاستمرار في التغاضي عنه لا من أجل المرأة وحدها بل من أجل المجتمع ككل ومن أجل مستقبل هذا الوطن.

إن تصفحا أوليا وبسيطا لصفحات مواقع التواصل الاجتماعي يوضح بجلاء تأرجح التعامل مع الوباء بصيغتين اثنتين تكادان لا تلتقيان على الأقل ظاهريا، ويعكس نمطين من التفكير والتفكر في الوجود والإنسان. الأول يعبر عن نزوع علمي وثقة عالية بالعقل الإنساني ويفسر الظاهرة/ الوباء بمبدأ فلسفي وعلمي يرتبط بالسبب والنتيجة أو بالمقدمات والنتائج، والثاني يعبر عن نزوع غيبي وعدم ثقة بالعقل الإنساني ويفسر الظاهرة بمبدأ ميتافيزيقي مبني على عقاب الله وغضبه؛ وهي تذكرنا بمرحلة غابرة من مراحل تطور الفكر البشري حين كان هذا الأخير يربط الظواهر الطبيعية، التي لم يكن يدرك أسباب حدوثها آنذاك، بغضب السماء وعقاب الآلهة. نزعتان ما كانتا لتستوقفانا في هذه اللحظة بالذات، وهي لحظة عصيبة علينا لولا إحساسنا العالي بالمسؤولية اتجاه شعبنا وبدورنا في ضرورة المساهمة في التنوير كبوابة لا محيد عنها من أجل تجاوز هذا الظرف وولوج مرحلة جديدة تحمينا من كل الأوبئة المستقبلية والتي لا تتلخص فقط في الأمراض بل في أوبئة أشد فتكا وعلى رأسها الاستبداد والجهل والتخلف.

المثير في ذوي النزعة الغيبية اللاعلمية، ولا أريد أن أنعتها بنعوت تحمل أحكام قيمة، أنهم لا يأخذون العبرة لا من التاريخ ولا من الجغرافيا. إذ مرت الإنسانية والمغرب من ضمنها بأوبئة كثيرة كانت في كل مرة تخرج منها أقوى وأسلم وكانت تلك الأوبئة تؤرخ لعصر استشفائي وعلمي جديد. أما جغرافية الأوبئة فقد كانت محكومة بكيفية انتشار الوباء والتواصل المستمر بين الشعوب على اختلاف دياناتها وأعراقها. والمثير أكثر هو التعامل المزدوج مع هذه البلاءات، فهو ابتلاء وامتحان بالنسبة للمؤمن وهو عقاب وغضب بالنسبة لغير المؤمن المتسبب في هذا الغضب حسب نظرهم. إنه الجهل المركب والقصور العلمي والازدواجية في التفكير: فمن يدعي أن هاته الفيروسات جند من جنود الله هو نفسه من يهرع للأدوية وللعلوم الوضعية من أجل البقاء والعيش الرغد. إن المغرب اليوم وأكثر من أي وقت مضى في حاجة إلى الإيمان بالعلم والعقل وتشجيع البحث العلمي والنهوض بالتعليم ومحاربة كل الدعوات المشككة في العلم والمنتصرة للطقوس والشعائر الغابرة.

الدولة في أزمة وباء كورونا تجني ثمار ما غرست:

إن الدولة وعبر عدة ممارسات سواء رسمية أو غير رسمية، سواء من أجهزتها العليا أو التنفيذية، سكتت وأحيانا كثيرة شجعت الفكر الخرافي والممارسات الدجلية بل ومولت عددا من الطقوس الموروثة من عهود بائدة كتمويل موسم الشيخ الكامل بمكناس وموسم سيدي علي بزرهون وغيرها من المواسم عبر ربوع البلاد، والكل يعلم والدولة أعلم منا، بما يحدث من ممارسات أقل ما يقال عنها أنها وحشية ومفارقة تماما للعصر الذي نعيش فيه، وما استدامة هذه الممارسات عبر قرون إلا دليل على استغلال الدولة العميقة ولنقل هنا، المخزن، للموروث الثقافي في صوره المتخلفة من أجل الإبقاء على نفس العلاقات السلطوية والرمزية وإدامة قبضته على العقليات مع ما صاحب ذلك من شراء للنخب وتمييع للمشهد الثقافي.

هاهي ذي إذن، وللأسف في عز الأزمة وفي هذا الظرف الدقيق والخطير والذي يمكن في أي لحظة أن تنفلت زمامه، تقف وجها لوجه أمام نفس الفكر القوروسطوي اللاعلمي والمغلق في مواجهة صارخة للتعليمات الصحية، لأن هذا الفكر بالذات لا يؤمن لا بالعلم ولا بالعقل.

هاهي الأزمة تتحول من مضمار الصراع الثقافي والقيمي والذي كانت تدور رحاه في جسد المرأة وكانت ولازالت ضحيته المرأة كفئة جنسية، إلى مضمار العلوم والطب والصحة العامة لتصبح الضحية المجتمع برمته وبكل فئاته. إنها كارثة انتقالنا من الحرب على الوباء الفيروسي إلى الوباء الفكري وإنه والله اشد فتكا وأخطر. فإذا كان الوباء مهما طال ومهما قتل منته بنهاية وجود الفيروس فإن وباء الفكر باق ما بقيت الدولة التقليدية التي تعمل على استدامة نفس العلاقات الاجتماعية استمراريتها ونفس النظم الفكرية الضاربة في التقليدانية والتخلف ضمانا لاستمراريتها، ضاربة عرض الحائط بالقوانين التطورية للمجتمعات البشرية ورافضة لكل مشروع تنويري.

محاربة الفكر الخرافي والدجلي لحماية المرأة والمجتمع معا:

ولقد تابعنا كل تلك الجرائم التي اقترفت في حق النساء من طرف أصحاب هذا الفكر، فمن استباحة أجساد النساء بالرقية "الشرعية"، إلى اغتصاب طفولتهن باسم الدين إلى جرائم الاغتصاب والتعذيب والتشهير، إلى حملات على صفحات المواقع الاجتماعية ضد النساء والمناضلات خصوصا وغيرها من الأحداث التي يصعب سردها كلها هنا. وكلها أحداث ناتجة عن نظرة تحقيرية وتبخيسية للمرأة وشيطنة لها، بحيث تحولها الذهنية العامة من ضحية لجريمة واضحة ومتكاملة الأركان إلى معتدية على المشاعر الجماعية. ولطالما حذرنا في القطاع النسائي الطليعي

من مغبة السكوت عن هذه الممارسات وخطورته لا على النساء فحسب بل على المجتمع برمته. نذكر هنا الرسالة المفتوحة التي بعث بها القطاع النسائي لوزير العدل بتاريخ 26 يوليوز 2019 والتي طالبه بعد أن حمل الحكومة: " كامل المسؤولية فيما وقع أو سيقع من عنف ضد النساء باعتباركم السلطة الحكومية ذات الاختصاص المخول لها حماية الأفراد والجماعات، والنساء خصوصا، وضمان سلامتهم وأمنهم" ب " باتخاذ اللازم من التدابير القانونية والمؤسساتية من أجل حماية النساء وحفظ كرامتهن ورد الاعتبار للمجتمع برمته عن الضرر الناتج عن استباحة أجساد النساء".

إنها تدابير كان من شأنها أن ترفع منسوب الوعي وتخطو بالمجتمع إلى الأمام وتعفينا من السقوط في تفاهة القول بان كورونا جند من جنود الله. ونذكر أيضا رفضنا في بيان 8 مارس 2019 لتشجيع الدولة " لمجموعة من الممارسات القروسطوية (الرقية -تمويل الأضرحة...) تستهدف القطع مع أي مظهر من مظاهر الحداثة وترفض الإيمان بالعلم والعقل"، ومطالبتنا لها ب: "الضرب على أيدي كل الذين يستبيحون جسد المرأة تحت أي مبرر، ومنع كل الممارسات الدجلية و اللاعلمية، ورفض تأطير هذه الممارسات قانونيا، وهي الممارسات التي تزيد من هيمنة الفكر الأصولي الظلامي المعادي لقيم الحرية والمساواة". وحلت 8 مارس 2020 لنجدد دعوتنا بالانتصار لقيم العقل والتنوير.

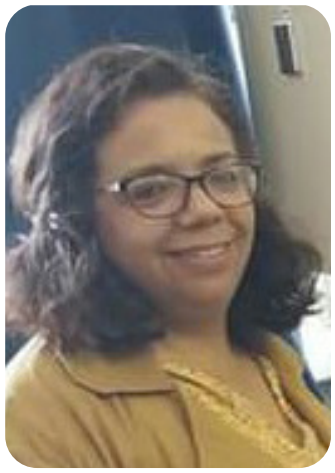

كلها رسائل واضحة تستقرئ الواقع وتستشرف المستقبل وتعبر عن مواقف ثابتة، من شأنها المساهمة في بناء المجتمع والإنسان، وما كنا آنئذ لنسمع بما يروج اليوم من خطابات تنم عن كراهية واضحة للآخر وتشف وقح في مآسي البشرية واتجار خطير بالدين في دغدغة للعواطف ولعب على النفسية العامة للناس في ظرف حرج من شأن هذه الخطابات أن تفاقمه وتزيد الهلع والرهاب والفوضى بل أحيانا تحرض على العصيان وتكفير الأمة.

ها نحن إذن نجني ثمار سياسة النعامة التي ضلت الدولة تنهجها من أجل الإبقاء على الوضع والمحافظة عليه. ولم يكن أحد منا يتوقع أن الضربة ستأتي من الجحر الذي دفنت فيه رأسها.

في الحاجة إلى العلم قبل الغذاء وإلى الحداثة قبل الدواء:

إن ما نجتازه اليوم من رعب وخوف من وعلى مستقبل البلاد والعباد يحملنا مسؤولية تاريخية تتجلى في ضرورة رفع لواء العلم والعلماء، والإيمان بالعقل والاستثمار في المعرفة وفي الذكاء الاصطناعي، وتربية النشء على الديمقراطية الحقيقية، وتعبئة المجتمع بكل فئاته برجاله ونسائه، من أجل الخروج من التخلف والالتحاق بركب الدول المتقدمة التي وإن كانت هي الأخرى تتصارع مع الوباء فهي على الأقل تملك القدرة والمعرفة لتخفيف أضراره سواء منها الاقتصادية أو الديموغرافية وتمتلك القدرة والمعرفة للتجاوز ولبناء مستقبل أفضل لشعوبها، أما نحن فكافانا انتظارا للذي يأتي ولا يأتي وكافانا تدبيرا للأمور بتركها وكفانا استهتارا بالإنسان فينا.

نحن هنا والآن في حاجة إلى ثورة ثقافية على كل أذناب الرجعية والتخلف، ولعل ما حدث ويحدث من تداعيات التفاعل مع فيروس كورونا ليس سوى جرس إنذار لما ينتظرنا من جاهلية إذا لم يتحمل كل منا مسؤوليته وإذا لم تتحمل الدولة مسؤوليتها الكاملة في سن قوانين مدنية تدير العلاقات الاجتماعية وتحرر المرأة من ثقل الموروث المقيد لطاقاتها، وتحويل شعار المناصفة من شعار بحمولة تسويقية ورقمية إلى تدبير ديمقراطي منصف، هدفه إعادة النظر في العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجنسين في اتجاه العدل والمساواة بين جنسين متكافئي الحقوق والواجبات، كقاعدة أساس للبناء الديمقراطي السبيل الوحيد لتحقيق التقدم المنشود. إننا في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى قوانين تحمي المواطن من أي هدر لكرامته وتفتح طاقات الحياة لديه من أجل الخلق والإبداع وحب الحياة. إننا في حاجة إلى قوانين تقفز بالمجتمع نحو الأمام طالما الحاضر المنغرس في الماضي جاثم على صدورنا ولا يزيدنا إلا رجعية وتخلفا، لم يعد هناك مجال للانتظار وهنا أسوق قولة لبلاندين كريجيل وهي من المناضلات الأوائل من أجل المناصفة قد تفي بالغرض:

"Et qu'on ne nous dise pas que ce que la loi ne fera pas, l'autogestion ou la société civile le feront mieux, nous qui savons depuis longtemps que, pour les exclus, c'est la loi qui libère et la liberté qui opprime." Blandine Kriegel, La cité républicaine, Les Chemins de l'Etat, Editions Galilée, 1998.

قراءة قانونية في الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية

• عبد الله أسبري

لقد سجل المغرب هو الآخر كباقي بلدان العالم ظهور حالات مصابة بفيروس كورونا المنتشر دوليا والذي أودى بحياة الآلاف من البشر سواء في آسيا أو في أوروبا، وتوسعت دائرة انتشاره لتصل لكل بقع العالم دون استثناء.

وتبعا لخطورة الانتشار السريع لهذا المرض في محيط المصاب بهذا الفيروس، ولآثاره على الأمن والصحة العامة للأشخاص، بادرت العديد من التجارب وعلى الخصوص التجربة الصينية، إلى محاصرة هذا الفيروس عن طريق آلية الحجر الصحي، كإجراء احترازي، لإيقاف انتشاره ومحاصرته حتى يتم القضاء عليه مرحليا داخل الحدود الجغرافية للدولة، وتمت مُباشرة هذا الإجراء الاحترازي في أفق البحث عن علاج دائم يحول دون انتشاره مستقبلا.

إن المغرب هو الآخر تفاعل مع هذا المستجد قام باتخاذ مجموعة من الإجراءات الاحترازية والاستباقية طرحت على القانونيين مجموعة من الأسئلة ذات الصلة بشرعية هذه التدابير والأساس القانوني الذي ارتكزت عليه بغض النظر عن غاياتها.

دون الحديث عن اختصاصات وزارة الداخلية في الحفاظ على الأمن العام والأمن الصحي للمواطنين، فالسلطة التنظيمية باشرت مجموعة من الإجراءات الإدارية المستعجلة لحماية الأمن الصحي للمواطنين بالإمكانيات المتوفرة لها إداريا وقانونيا، لتهتدي الحكومة إلى ضرورة إعمال أحكام الفصل 81 من الدستور المغربي لإضفاء الشرعية القانونية على جميع التدابير الاحترازية والاستثنائية المتخذة، وهو ما تحقق لها عن طريق آلية المرسوم بالقانون المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها.

وبتاريخ 22 مارس 2020 اجتمع المجلس الحكومي في دورة استثنائية للمصادقة على ثلاث مراسيم ومن أهمها:

- مرسوم بقانون رقم 292.20.2 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها.
- مرسوم رقم 293.20.2 المتعلق بإعلان حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني لمواجهة تفشي فيروس كورونا كوفيد 19.
- مخرجات المجلس الحكومي:

أمام تفشي فيروس الكورونا في الدول المجاورة بشكل كبير، هدد معه الأمن الصحي للمواطنين الإسبان وارتفاع عدد المصابين بهذا الفيروس في الجزائر وحالات الوفاة، وانفلات الأمن الصحي بإيطاليا بارتفاع عدد الوفيات فيها والمصابين بهذا الفيروس.

وأمام عدم اكتراث المواطنين بالتحذيرات التي أطلقتها الحكومة المغربية اضطرت الدولة إلى اعمال أحكام الفصل 81 من الدستور المغربي لسد الفراغ التشريعي لحالات الاضطراب الصحي الذي قد تعرفه الدولة من حين لآخر، فصادق المجلس الحكومي يوم 22 مارس 2020 على المرسومين:

- مرسوم بقانون رقم 2.20.292 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها.
- مرسوم رقم 2.20.293 المتعلق بإعلان حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني لمواجهة تفشي فيروس كورونا كوفيد 19.

وقد أعقب اجتماع المجلس الحكومي بلاغ منسوب لرئاسة الحكومة عن أشغال المجلس الحكومي جاءت فيه مجموعة من التدابير التي اتخذتها الحكومة لمواجهة تفشي فيروس كورونا، ومن بينها الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني ابتداء من يوم 20 مارس 2020 على الساعة السادسة مساء إلى غاية يوم 20 أبريل 2020 على الساعة السادسة مساء.

وحيث أن مرسوم القانون رقم 2.20.292 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها، حدد بموجب المادة السادسة منه إجراء استثنائيا خص الآجال القانونية المحددة بموجب النصوص التشريعية والتنظيمية، من خلال إيقاف سريانها خلال فترة حالة الطوارئ الصحية المعلن عنها.

وبغض النظر عن أية قراءة محتملة لهذه المادة، فإن من بين نتائج البلاغ الصادر عن رئاسة الحكومة عن أشغال المجلس الحكومي، أن هناك مجموعة من الآجال القانونية التي يجب التقيد بها يوم الجمعة 20 مارس 2020 ابتداء من الساعة السادسة مساء سيتوقف سريان مفعولها بموجب المادة السادسة من المرسوم بالقانون المتعلق بسن أحكام حالة الطوارئ.

إلا أن النصين القانونيين لم يتم نشرهما بالجريدة الرسمية إلا يوم 24 مارس 2020.

وبمفهوم البلاغ الصادر عن رئاسة الحكومة بشأن أشغال المجلس الحكومي المنعقد بتاريخ 22 مارس 2020 فإن الآجال التي حلت يوم الاثنين 23 مارس 2020 سيتوقف سريانها.

إلا أنه مع صدور الجريدة الرسمية سيعاين أي متتبع بأن المرسوم رقم 2.20.293 المتعلق بإعلان حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني لمواجهة تفشي فيروس كورونا كوفيد 19 لم يحدد تاريخ الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية ليتم إعمال القاعدة العامة التي تنص على أن بداية سريان القاعدة القانونية تتحقق بنشرها في الجريدة الرسمية.

حيث أن المادة الأولى من هذا المرسوم المتعلق بالإعلان عن حالة الطوارئ الصحية تنص بأنه "تطبيقا لأحكام المرسوم بقانون رقم 2.20.292 الصادر في 28 من رجب 1441 / 23 مارس 2020 ، ولا سيما المادة الثانية منه، ويعلن عن حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني إلى غاية يوم 20 أبريل 2020 في الساعة السادسة مساء، وذلك من أجل مواجهة تفشي فيروس كورونا- كوفيد 19."

النتيجة:

إن جميع الإجراءات القانونية الواجب مباشرتها بتاريخ 23 مارس 2020 تحت طائلة سقوط الحق لا يلحقها الأثر الموقف للأجل المحدد بالمادة السادسة من المرسوم بقانون.

إذ أن عدم مباشرة الطعون القضائية أو المطالبات الإدارية وغيرها والتي سينتهي آجالها يوم 23 مارس 2020 ستواجه بسقوط الحق، لكون الشرط الموقف للأجل لم يتحقق إلا بتاريخ نشر المرسوم بالجريدة الرسمية لا بالتاريخ المصرح به في البلاغ الصادر عن رئاسة الحكومة بشان أشغال المجلس الحكومي.

حيث أن تناقض المضامين بين المرسوم المنشور بالجريدة الرسمية وبين البلاغ الصادر عن رئاسة الحكومة بشأن تاريخ الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية، لا يمكن أن يمنح حقا قانونيا غير مقرر بالمرسوم.

إذ أن النشر بالجريدة الرسمية هو إجراء قانوني جوهري، يعد جزء أساسيا في عملية إصدار النصوص القانونية، ولا يدخل القانون حيز النفاذ قبل عملية نشر النصوص القانونية.

فغاية النشر بالجريدة الرسمية هي تحقيق فرضية العلم بالقانون كشرط لترتيب آثاره القانونية.

قراءة قانونية في الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية

تتمة

وقد سبق للغرفة الإدارية للمجلس الأعلى، محكمة النقض حاليا، أن اعتبرت في قرار لها سنة 1972 بأن "القول بكون نشر النصوص القانونية والتنظيمية في الجريدة الرسمية يكتسب مجرد صبغة إخبارية محضة، ويمكن الاستعاضة عنه بطريقة أخرى من طرق الإعلام، لا يمكن أخذه بعين الاعتبار، لأن الجريدة الرسمية التي تصدرها الحكومة بصفة دورية ومنتظمة، هي الضمانة الوحيدة لتبليغ النصوص القانونية إلى علم الأفراد والجماعات، كما يستحيل على المحاكم تطبيق نصوص لم تطلع مسبقا على فحواها من خلال نشرها في الجريدة الرسمية" (قرار مشار إليه في الجزء الثالث من كتاب العمل التشريعي بالمغرب للأستاذ عبد الإله فونتير صفحة 195).

وتبعا لذلك فإن البلاغ الصادر عن رئاسة الحكومة بشأن المرسوم رقم 2.20.293 المتعلق بالإعلان عن حالة الطوارئ والمحدد لفترة الطوارئ ابتداء من يوم 20 مارس 2020 على الساعة السادسة مساء إلى غاية يوم 20 أبريل 2020 على الساعة السادسة مساء، قد تكون فيه شائبة قانونية، يمكن أن ينتج عنه نتائج قانونية متسمة بالخطورة الجسيمة، خاصة إذا علمنا أن مشروع مرسوم القانون الذي صادق عليه المجلس الحكومي عرض للعموم قصد الاطلاع عليه، كما تم نشره بالموقع الإلكتروني لمجلس النواب، وبالتبعية تم الاطلاع على مضامينه وعلى الخصوص المضامين المتعلقة بإيقاف سريان الآجال.

وحيث أن أحد كتابات الضبط أرادت ترتيب الآثار القانونية لمضامين البلاغ الصادر عن رئاسة الحكومة بشأن تحديد فترة حالة الطوارئ الصحية ومحاولة رفض تسجيل دعاوى مقرونة بالآجال بدعوى أن الآجال قد تم إيقاف سريانها قانونا، قبل تدارك الأمر وتمكين المحامي صاحب المقالات من تسجيل ملفاته.

إن الارتباك الحكومي في التدبير التشريعي قد يطرح نزاعات قضائية مستقبلا بالنسبة لجميع الطعون القضائية والإدارية الواجب مباشرتها يوم 23 مارس 2020 كآخر أجل تحت طائلة السقوط.

إن العمل الحكومي وآلية البلاغات يجب أن تتسم بالمصداقية والدقة في إبلاغ العموم للمعلومة الدقيقة وخاصة في فترات الأزمات حتى لا ينتج عن هذه البلاغات، آثار وخيمة وضياع حقوق الأشخاص.

حيث أن رئاسة النيابة العامة من خلال دوريتها الصادرة بتاريخ 24 مارس 2020 لجميع المسؤولين بالنيابة العامة لدى محاكم المملكة هي الأخرى اعتبرت أن فترة حالة الطوارئ حسب المرسوم 2.20.293 المتعلق بالإعلان عن حالة الطوارئ هي الفترة الممتدة من 20 مارس 2020 على الساعة السادسة إلى غاية 20 مارس 2020 على الساعة السادسة منها.

وقد رتبت عليه توجيها إلى المسؤولين القضائيين للنيابة العامة بشأن الآجالات خلافا لما حدده المرسوم رقم 2.20.293 المتعلق بالإعلان عن حالة الطوارئ الصحية.

إذ أن النيابة العامة اعتبرت أن آجالات الطعون المعنية بإيقاف سريانها وفق المادة السادسة من المرسوم بقانون رقم 2.20.292 بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها، واعتبرت أن الآجالات ابتداء من يوم 21 مارس 2020 معنية بإيقاف السريان، وهو تأويل غير سليم من الناحية القانونية ومن شأنه التأثير القانوني على الطعون القضائية المحتسبة آجالها على فرضية إيقاف سريانه ابتداء من تاريخ 21 مارس 2020 بدل تاريخ نشر المرسوم بالجريدة الرسمية .

وحيث أن الأمن القانوني للمتقاضين، أمام صياغة المرسوم رقم 2.20.293 المتعلق بالإعلان عن حالة الطوارئ، يقتضي احتساب الأيام 21 و22 و 23 مارس 2020 ضمن الآجالات غير المخاطبة بإيقاف سريانها حتى لا تسقط حقوق المتقاضين بدعوى عدم مباشرة الطعون المناسبة داخل الأجل المناسب قانونا.

إن الدرس الأساسي يكمن في التحري من جميع المعلومات ذات الطبيعة التشريعية باعتماد الجريدة الرسمية معيارا ومنطلقا لسريان القاعدة القانونية وتطبيقها بدل البلاغات الصحفية وإن كانت صادرة عن جهات رسمية .إذ أن القاضي يحكم بالقانون وفق ما نشر بالجريدة الرسمية، لا بالمنشور والمعلن في البلاغات الصحفية.

◆ عبد الله أسبري

وباء جديد .. عصر جديد

تتمة

والفكر الحداثي واستغلالها للدين، ليس فقط لتحقيق الأهداف السياسية بل من أجل السيطرة على المجتمع ومناهضة حرياته وتطلعاته الديمقراطية والتحررية، هذه التوجهات التي قام الاستعمار والاوساط الامبريالية والرجعية برعايتها وتوفير كل الظروف لانتشارها لمواجهة الفكر التحرري والتقدمي ولتأبيد التخلف والتأخر وتكريس الاستبداد وهو الوجه الأخر للظلامية، لقد وقفت هذه التيارات وقفة مشلولة أمام أزمة وباء لا كلام ولا حديث فيه سوى للعلم والطب والبحث العلمي والفكر العقلاني والحداثي، مما كشف كذلك على التأخر والعجز والضعف الذي تعاني منه مجتمعاتنا من تبعية متخلفة، حرمت بلداننا من استنهاض إمكانياتها الثقافية والحضارية والمعرفية للانخراط في العصر وفي معركة التقدم العلمي والتكنولوجي والتقني، لتظل ضعيفة خاضعة لكل اشكال السيطرة والخضوع.

من أجل اجراءات وتدابير شعبية فعالة وعادلة

لقد اتخذت الدولة المغربية بعض التدابير الايجابية وبادرت في حملة اكتتاب مهمة، تفاعلت معها عدد من المؤسسات والشركات والفعاليات والأشخاص إما بشكل تلقائي أو توجيهي، لان الظرف دقيق ويطرح ضرورة تحمل الجميع للمسؤولية وخصوصا ان الكثير استفاد من الريع ومن السياسات الليبرالية المتخلفة ومن التسهيلات والاعفاءات والامتيازات، بل هناك من استفاد من المال العمومي بشكل دائم و بطرق مختلفة وهنا تحضرنا مشاريع المغرب الأخضر والأزرق والقطاع العقاري..الخ

وعلى الرغم من وجود مجموعة من المقاولات المواطنة ذات الحس الوطني، إلا أن البعض كشف عن جشعه وتطلعه إلى الاستفادة كما السابق من تلك الصناديق "أرباب وسماسرة التعليم الخاص"، مما يتطلب يقظة ومواكبة وتتبعا من طرف المجتمع الذي يتوجب عليه في حقيقة الأمر أن يطالب باسترجاع الاموال المنهوبة ووضع حد لاحتكار ثروات البلاد ولاقتصاد الريع والامتيازات والتهرب الضريبي والأجور العالية، وأن يتم سن إجراءات ضريبية خاصة على الثروة والشركات الكبرى ووضع حد لكل أشكال التبذير التي تنهجها الطبقة الحاكمة.

إن اللحظة تستوجب إعطاء الأولوية للقطاعات الاجتماعية والكف عن تحميلها مسؤولية الازمات وفي مقدمتها الصحة والتعليم والسكن والشغل ...وإذا كانت أزمة كورونا قد عرت أوضاع مستشفياتنا وإمكانياتنا الضعيفة في الميدان الصحي على جميع المستويات.. فإنها كشفت الحاجة الماسة لإصلاح التعليم وتطويره وتوفير كل الإمكانيات لتعليم عصري ومتطور، وننوه في هاته الأيام العصيبة بالمجهودات المبذولة بعد إغلاق المدارس في اطار التعليم عن بعد من طرف الأطر التربوية والإدارية، رغم أنها تواجهه عددا من الإكراهات المرتبطة بأوضاع الأسر وافتقاراها للربط بالأنترنيت والوسائل التكنولوجية للتواصل والتعليم عن بعد...

إن شبابنا يعيش أوضاعا قاسية ليس فقط بسبب البطالة، بل بسبب الفقر والتهميش وما ينخره من أمراض وانحرافات تنهش صحته وعقله كتعاطي المخدرات وسقوطه فرسية للضياع والتطرف، كما أن افتقاد العديد من الأسر لظروف سكنية ملائمة يجعل الحجر الصحي لمئات الآلاف من الشباب والأطفال كسجن حقيقي في بيوت تفتقد لأبسط مقومات السكن.. مما يعري معضلة السكن وأزمته ويكشف كيف تم استغلالها من طرف لوبيات عقارية أنتجت مساكن رديئة وتفتقد لروح الحياة.

إن الدولة ملزمة باتخاذ تدابير ملموسة ومتواصلة للفئات المتضررة من جراء تداعيات الأزمة الاقتصادية بسبب الوباء، واتخاذ إجراءات دقيقة وشاملة لحماية الطبقة العاملة والكادحين.. بما فيها تأمين معيشة عدد من المواطنين الذين فقدوا مورد رزقهم، ومن ليس لهم أية إمكانية للاستفادة من تعويض صندوق الضمان الاجتماعي، والذين بدون مأوى وبدون عمل، ويواجهون أوضاعا صعبة، كما يجب توقع أن عدد من الاختلالات قد تحصل في تزويد السوق بحاجياته الغذائية والصحية لعدة أسباب كالنقل أو اليد العاملة او حالة الخوف والهلع التي قد تشل العديد من المنتجين او العاملين في غياب وسائل للوقاية الصحية.. يجب إذن مواكبة ذلك بإجراءات و تعويضات تحفيزية للعاملين في القطاع الصحي والغذائي والنقل والقطاعات الحيوية ذات المخاطر، كما أن مرحلة حالة الطوارئ الصحية تستوجب التقيد بالقانون واحترام حقوق الإنسان ومتابعة ومساءلة كل من ثبت انتهاكه لكرامة المواطنين أو استهدافه لحقوق الإنسان.

◆ رشيد الادريسي

فيروس كورونا مرآة للمجتمع المغربي

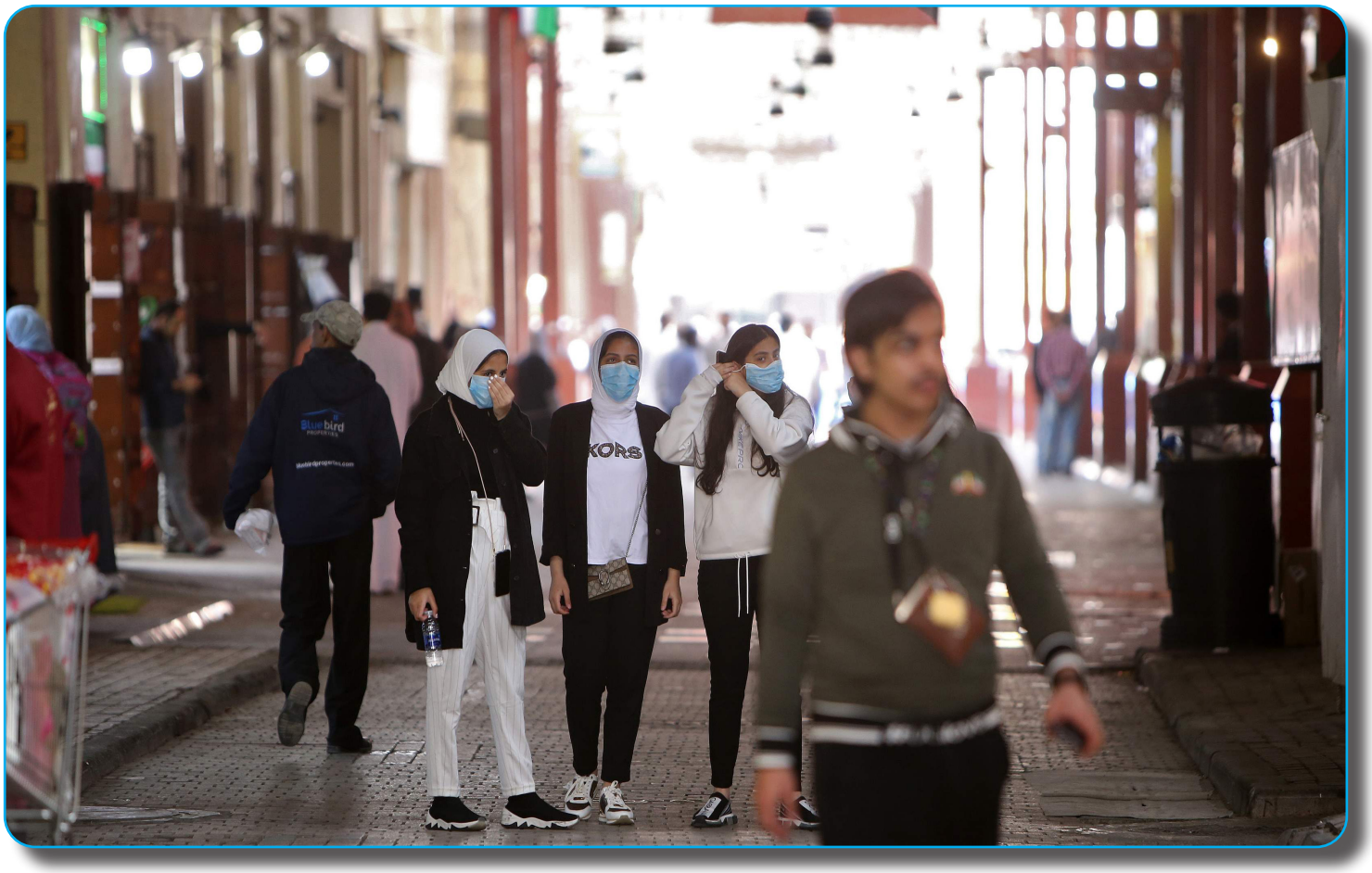

• عبد الله المستعين

عرف العالم ولا يزال هبوب رياح فيروس كورونا المستجد (Covid-19) مما يستنفر الأوضاع بمختلف الأقطار بغاية تجاوز هذه الأزمة، وفي معمان هذه الحركية نلمس عدم انفصال النظر عن العمل وذلك من خلال تناسل الآراء والأحكام والمواقف حول أسباب وامتدادات ورهانات انتشار هذا الفيروس، وبالوقوف عند ملامح هذه المواقف نسجل صفة التباين بين مضامينها ودلالاتها وأطرها المرجعية وذلك من خلال العناوين الكبرى المؤطرة لها (الحرب البيولوجية، المؤامرة، العقاب الإلهي...)؛ من هذه النقطة تحديدا يأتي رهان هذه المحاولة ألا وهو العمل على تبيان بعض الأبعاد الاجتماعية والثقافية لانتشار هذا الفيروس وامتداداتها داخل المجتمع المغربي دون حصر النظر إلى فيروس كورونا في أبعاده الطبية والبيولوجية.

إن أولى الملاحظات التي لا بأس من الوقوف عندها وتتصل بنوعية ومضامين الأطر المرجعية التي تستند إليها فئات عديدة من المجتمع المغربي في النظر إلى قضايا الصحة والمرض، وهنا نسجل للتوضيح أن التناول العلمي لقضايا الصحة والمرض لا ينحصر في حقول العلوم الطبيعية فحسب (البيولوجيا، الكيمياء، الطب...) بل هذه القضايا نظرا لتشكلها اجتماعيا وثقافيا في تمثلات وسلوكات الناس وعبر الحقب التاريخية تجعلها موضوعا للتناول العلمي في حقول العلوم الإنسانية (السوسيولوجيا، التاريخ، الأنثروبولوجيا، علم النفس...)؛ إذا عودة بنا لما سبق نرى بأنه رغم طبيعة السياق الراهن كونيا وأبعاده التي لا تزال منتصرة للعلم والعلمية (الثورة الرقمية، البيوتكنولوجيا، الذكاء الصناعي...) إلا أن داخل مجتمعنا لا زال هناك استناد إلى مقولات ومصطلحات تنهل من الرأسمال الأسطوري والديني كبنية مركبة (Structure Composée) لتصير مداخل للإجابة عن نشأة وامتداد هذا الفيروس (لعنة الله، القضاء والقدر...)، بل وضمن سيرورة هذا السياق التي تعرف تسارعا للأحداث داخل المختبرات والمعاهد بغاية إيجاد اللقاح والدواء المضاد للفيروس، تختزل عدة فئات استنادا إلى سيادة هذا الرأسمال على بنية المتخيل الجمعي حل هذه المعضلة في بعض الممارسات الطقوسية (إطلاق البخور في الشوارع، صيحات التكبير والتهليل...) وهو ما أفضى إلى وقوع بعض المنزلقات خلال الفترة الماضية ببعض المدن المغربية واضعة البلاد على حافة التهديد الحقيقي، ولعل هذا الحدث الذي اتخذ عدة تسميات (مسيرات الجهل، مسيرات الإرهاب...) يجرنا إلى ملاحظة ثانية.

لعل التعاطي مع ما حصل خلال الأسبوع الماضي من خلال مسيرات خرقت قرار الحجر الصحي الذي قررته السلطات المختصة مرفوقة بصيحات "التكبير والتهليل"، يمكن التوطئة إليه بتساؤل بسيط: هل ما حصل هو سبب لأثر بعدي أم أنه نتاج طبيعي لتراكم تاريخي واجتماعي ؟؛ إن هذا السؤال يشرعن في اعتقادنا لمحاولة رفع أشكال الحجب والتضليل التي انساق خلفها وللأسف بعض "أشباه النخب" منتصرين لمقولة العنف المشروع عند ماكس فيبر (Max Weber) وهي تسير على رأسها لا قدميها. يجب القول وبكل وضوح أن ما حصل عموما هو فرز طبيعي وموضوعي لسيرورة مجتمعية ببنياتها وديناميتها السائدة، لكن الأدق يسعفنا في استحضار مقطع من نص لمؤرخ الفلسفة André Cresson إذ قال : (كل مجتمع من مصلحته أن يقنع أفراده، منذ الطفولة، بأن عليهم واجبات احترام وتعاون مطلقة إزاء الآخرين، وأن هؤلاء الآخرين لهم حقوق مقابلة.) ؛ إن هدم الرهانات التربوية والنقدية للمدرسة بوصفها مؤسسة اجتماعية وذلك من خلال تعويض التنشئة على المواطنة (So-cialisation sur la citoyenneté) بالتنشئة على ثنائية "الحاكم/الرعية" التي تخضع الذهنيات والسلوكات لأي سلطة مادية أو رمزية، وهو الذي أفضى إلى إنتاج حشود (Foules) بالمعنى السيكولوجي -بأدق العبارة عند Gustave Lebon- لا يسيرها الوعي بالحق والواجب كإلتزام أخلاقي وسياسي، بل السير تبعا لسلطة أو سلط تتحكم في بنية المتخيل لديها وتسوقها أينما شاءت، وعليه فما حصل من أحداث فهو فرز موضوعي لرهانات السياسات التعليمية ببلادنا التي لا تنفصل عن رهانات السلطة السياسية بغاية تطويع الأفراد وتسييد الجهل من جهة، بما يضمن لها الثبات والحصانة بالمشروعية الرمزية كونها "صاحبة الحل والعقد".

إن ما طرح من ملاحظات وإشارات لا تدعي لنفسها صفة الإجابة المطلقة بقدر ما أنها عناصر منتقاة من حركيات الواقع الملموس والتي تراهن على تسليط الضوء حول الأبعاد والملامح الاجتماعية والثقافية المساوقة لتفشي فيروس كورونا المستجد داخل المجتمع المغربي، يحيلنا كوجهة نظر تتأرجح بين جادة الصواب وممكنات الخطأ نحو طرح نقطتين تتصلان بسؤال مهام ما بعد الأزمة:

1 - راهنية التثقيف الجماهيري :

إن من الحقول التي أهملها اليسار المغربي وتعبيراته المجتمعية والتي لها راهنيتها وهي "حقل التثقيف الجماهيري"، ولعل هذا الحقل الذي يتصل بأشكال النقاش والتأطير النظري والفكري بآلياته المتنوعة (المحاضرات، المحتويات الرقمية، الفن...) وذلك داخل الجماهير ومجالاتها (الأحياء، الدواوير، المصانع، دور الشباب...)، إذ من خلال إحداث تراكم كمي والانضباط في هذه المهمة وتقييمها سلبا وإيجابيا سيسهم لا محالة في خلخلة ما ترسب لدى أذهان الجماهير من جهل وتسطيح، للنظر من جهة والإسهام في تشكل بوصلة نظرية لديها تؤطرها ضمنيا في كتلة منظمة تساعدها على تحليل واقعها والإجابة على تعقيداته عمليا وتنظيم صفوفها خصوصا في مثل هذه الأزمات.

2 - الدفاع عن مكانة المدرسة :

إن بعض الأحداث التي ساوقت ولا زالت تساير تفشي فيروس كورونا المستجد ببلادنا (خرق الحجر الصحي مثلا) تعكس بأن معركة الحد من الجهل في أفق القضاء عليه هي أكبر بكثير من معركة التصدي لفيروس معين، إذ ان جملة من التمثلات والسلوكات تطرح التساؤل حول حدود وعي المغاربة بمقولات أساسية لتشكل الاجتماع البشري الحديث والراهن (الدولة، القانون، الحق والواجب...)، ولعل الحد من هذا الجهل يطرح راهنية الترافع والدفاع عن مكانة المدرسة العمومية لكونها المؤسسة الأساسية -إلى جانب باقي المؤسسات والفاعلين ضمن تكامل وظيفي- المخول لها عبر عملية التربية والتكوين والتنشئة على النقد والتفكير العقلاني أن تسهم في بناء "مجتمع المواطنة" الذي هو شرط ملازم لأي انتقال ديمقراطي يراهن على القطع مع "سلطة الاستبداد" و"مجتمع الرعايا".

فكر وآراء

طريق التنوير

صناعة الخوف

◆ ذ. رشيد العلوي

يستوجب الحديث عن الخوف التمييز بين مستويات عدة من التحليل: فالخوف كظاهرة بشرية تفرض النظر إليها من جهة التحليل الفينومينولوجي، باعتباره وضعية مركبة يتداخل فيها ما هو اجتماعي، تاريخي، ثقافي، نفسي، سياسي،..

المستوى الأول: يعتبر الخوف آلية للضبط وللخضوع للسلطة الاجتماعية التي تفرزها العلاقات بين الناس. وتعتبر السلطة الأخلاقية أهم الضوابط التي تكرس الخوف وتزرعه في الأفراد من خلال مجمل العلاقات المحيطة بهم، حيث تتحول السلطة من الرمزي إلى المادي الملموس، وتتخذ أشكالا ثقافية وسياسية فاقعة. فنمط السلطة الأبوية التي يكرسها نظام الحكم (نظام الزعيم، ورمز الأمة، وحامي الملة والوطن...)، يعمل على إشاعة نظام الطاعة والخضوع لسلطة الأب (رجل السلطة، المعلم، رب العمل، رب البيت...) وكل تلك الأشكال المتنوعة لهذا النظام تتجه صوب إخضاع الأفراد لسلطة خارجية لا تنتعش إلا إذا اقترنت بالقوة والعنف كأداة لزرع الخوف وتكريسه. ولا يكاد الفرد يستطيع الانفلات من قبضة أي من هذه الضوابط الاجتماعية إلا بنزع الخوف. هكذا يصبح التمرد بنوعيه السلبي والإيجابي أول تمظهر للانفلات من تلك القبضة، وعادة ما يقترن هذا التمظهر بمرحلة حاسمة في حياة الفرد، أي مرحلة إبراز الذات والإحساس بالحاجة إلى الفعل ورد الفعل لإثبات الوجود.

المستوى الثاني: لا يمكن فهم ظاهرة الخوف إلا إذا اقترنت بوصف لطبيعة الثقافة السائدة، باعتبار الثقافة أهم رافد من روافد الضبط الاجتماعي. فالثقافة أيا كان نوعها تعمل على هيمنة نمط معين من التفكير، وتحمل بشكل ضمني أو صريح أحيانا تصورا للعالم وللآخرين.

إن الحاجة إلى التعايش مع الغير، وإلى إثبات الذات أمام العالم تعزز هيمنة الثقافة في كل مستويات تمظهرها: اللغة، الفكر، التقاليد والعادات، الدين، الأسطورة.. بحيث تتيح للفرد حصانة للذات أمام الغير والعالم.

فليست الثقافة السائدة وحدها ما يتيح آليات الضبط الاجتماعي، فالثقافات الأخرى المكونة لهذه الوحدة الاجتماعية المزعومة التي تتجسد في الثقافة السائدة، لها نصيبها أيضا. ففي كل مجتمع نجد أنواعا مختلفة من الثقافات تتداخل بهذا القدر أو ذاك وتتعايش وتتصارع في الآن ذاته. إلا أن ميكانيزم التمدن والتطور الحضاري، وما يفرضه الارتقاء الاجتماعي من قيود يجعلنا نتحدث عن الثقافة الأم (أي ذلك النمط الثقافي الأول الذي يكبر الفرد في حضنه)، فنفرق بين الثقافة التي يتم اختيارها عن قناعة ويجسدها الفرد بكل وعي، والثقافة السائدة التي قد تكون إما خليطا بين أنماط ثقافية متعددة، أو نمطا واحدا ينسجم وطبيعة السلطة السياسية.

يكفي الاعتراف إذن بالطابع الثقافي للخوف. اعتراف من شأنه أن يبرز لنا الاختلافات القائمة بين الأفراد والجماعات في مواجهتهم للخوف.

المستوى الثالث: يشكل الخوف ظاهرة نفسية بامتياز يصعب الإلمام بمستوياته جميعها. وهكذا ينتصر أصحاب التحليل النفسي للنزعة الفردانية، ويصبح الخوف أمرا فرديا محضا. وفي نفس الوقت ينتصر التحليل النفسي الاجتماعي لأطروحة الخوف الاجتماعي الذي يستبطنه الأفراد في تنشئتهم عن وعي أو غير وعي.

المستوى الرابع: يرتبط الخوف بنمط السلطة السياسية السائدة، فإذا كانت السلطة بمختلف أنواعها (السياسية، الدينية، الأخلاقية، الثقافية، الاجتماعية...) نابعة من الحاجة إلى الحفاظ على مصالح الأفراد والجماعات معا، فإن تطورها التاريخي بالموازاة مع تطور المجتمعات سيفرز أنماطا متعددة من آليات الضبط، وستتطور إلى حد لا يطاق، ففي كل تفاصيل وجود الفرد والجماعة معا تجد السلطة حاضرة بقوة، تفرض نفسها كآليات رقابة لا حدود لها. وكلما تطورت الوسائل التكنولوجية كلما تعززت الرقابة وتوسع معنى السلطة، على الرغم من أن بوادر التحرر من الرقابة تولدها تلك الآليات ذاتها، وما الهوامش المتاحة للأفراد في المجتمعات المعاصرة إلا طريقا نحو التحرر.

هكذا يصبح الخوف في المجتمعات المعاصرة صناعة، فإخضاع مؤسسات التنشئة الاجتماعية للضوابط القانونية والأخلاقية والدينية والسياسية يعزز أكثر صناعة الخوف. إلا أن ما يثير الانتباه حقا في هذا الزواج بين الخوف والسلطة هو مسألة العنف، فالعنف ركيزة مطلقة لزرع الخوف وتنمية نزوعات الخوف حتى لدى المتحررين من أية سلطة خارجية.

إن تمظهر العنف المادي والمعنوي معا في مجتمعات اليوم، وتطوره على نحو غير منظور يترافق بشكل مباشر بالمصالح المادية للطبقات الحاكمة. فزرع الخوف يتيح من جهة التحكم المطلق في الأفراد والجماعات معا عبر توجيه أمانيهم وطموحاتهم ورسم حدود لوجودهم، ويضمن من جهة أخرى استمرار نفس علاقات الإنتاج السائدة، أي إدامة المصالح السياسية والاقتصادية للمستبدين.

وفي المجتمعات العربية حيث نمط السلطة السياسية استبدادي مطلق يتخذ شرعيته من السلطة الدينية أو العسكرية أو الاقتصادية يتم زرع الخوف وتكريسه وكأنه أمر لا مفر منه أو "قدر" منزل على "الشعوب المستضعفة". ويمارس الاستبداد قمعه وعنفه بكل الوسائل المتاحة، وكم نحن بحاجة اليوم إلى تحرر العقول أولا من الاستبداد، فالمواطنة كسلوك تصبح حلما طوباويا في مجتمعات منغلقة واستبدادية.

كورونا بين التدين العاقل والتدين الجاهل

◆ محسن ودواري

إن ما نعيشه اليوم من نكوص على المستوى الفعل الديني (التدين وليس الدين)، الذي أصبح معرقلا للنهوض بنا كمجتمعات تعاني من التخلف والهزيمة والانفعال، توضح أن الفرد في المجتمع صار ارتكاسيا ينزع أكثر إلى الحفاظ على الأوضاع المتخلفة والفقيرة في مجتمعنا، بدلا من التحرر منها والاتجاه نحو إنتاج سلوك ديني ينسجم مع المواطنة في المجتمع، وهذا الأمر لن يتأتى إلا من خلال إبراز الجانب العقلاني والأخلاقي للدين، وبالتالي التخلي عن كل التصورات والأفعال الغير العقلانية في الدين. وهذا العمل يتطلب جهدا كبيرا عبر مسيرة شاقة من الكفاح ضد كل أشكال الظلامية والرجعية في المجتمع، خصوصا ضد من يدعون برجال الدين الذين يلعبون بوتر العاطفة لكي يجيشوا الناس ضد كل أشكال التنوير والحرية وبالتالي يعملون على تدمير الإنسان. إذا انطلقنا من الفكرة الاعتزالية القائلة بالقبح والحسن العقليين، إذ أن الحرام هو حرام بالمنطق والعقل والحلال كذلك، سيتبين لنا أن التأويلات والتفسيرات التي يضعها رجال الدين في تحريم الفعل أو تحليله، هي تأويلات قد تكون مبتورة من موضعها وسياقها، وتختلف مع الغرض والمقصد الأساسي للدين، بل ويلجؤون في أحايين كثيرة إلى اللعب بالألفاظ والكلمات، وإعطائها معاني ليست معانيها، وذلك من أجل قضاء مصالح شخصية وتحقيق إرادات ذاتية، يستغلون فيها عامة الناس، خصوصا أنها تكون مبنية على العاطفة والانفعال في الخطابة والتواصل، والانطلاق من الحس المشترك لأنه هو المجال الذي يتم اللعب فيه بكل أريحية، لكن الأصل في ذلك هو خدمة المصلحة التي تحركها الإرادة سواء بشكل واعي أو غير واعي، وهذا ما يؤكده علي بن أبي طالب الذي قال أن " القرآن حمال أوجه" وقال أيضا : "القرآن بين دفتي المصحف لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال"، وقد يقول قائل أن هناك تعاليم إلهية لا يمكن إدراكها بالعقل، لأنها تتجاوز القدرة الإنسانية في التحليل والفهم، نقول له إن في هذا القول انتقاصا من قدرة الله التي لا يمكنها أن تكون مخالفة لقوانين الطبيعة، لأنه لا يمكن تأكيد وجود الله بخرق قوانين الطبيعة، بل يؤكد وجود الله بانسجام قوانين الطبيعة مع الله وصفاته، وأن الإنسان باعتباره كائنا محدودا له القابلية والاستعداد لفهم هذه القوانين باستمرار.

إن الصراع اليوم في مجتمعنا هو صراع بين جناح التنوير وجناح التخلف، ولعل ما نعيشه اليوم أمام جائحة فيروس كورونا، يوضح بجلاء كيف أن جناح التخلف والخرافة يصارع بما أوتي من قوة للحفاظ على ذاته، ولو اضطرهم الأمر إلى أن يخالفوا قوانين الدولة، كما فعل المسمى أبو النعيم حينما قال بأن إغلاق الدولة للمساجد هو ردة عن الإسلام، وكما فعل المسمى النهاري الذي قال بأن هذا الفيروس هو ألعوبة (خدعة) لمحاربة الإسلام، وهناك من دعى الناس إلى التكبير والتهليل عبر النوافذ، ردا على من كانوا ينشدون ويغنون، على اعتبار أن هذا الفيروس هو بلاء من الله بسبب الفساد والرذيلة التي تروج في المجتمع، وبأننا ملزمون بأن نعود لله ونتوب إليه، وفي ذلك ضربا لقوانين العلم، وانتقاصا من قدرة الله. ولو افترضنا أن الشرور مصدرها الله، سينتقص في قدرة الله أولا، وثانيا أنه سيكون ظلما في حق من لم يرتكبوا أي جرم في هذه الدنيا، وهذا الأمر لن يصدر عن الله، بل عن الإنسان الذي له القابلية لفعل الخير والشر، أي أن له الحرية في أن يقوم بالفعل أو يمتنع عنه، وعلى غراره يحاسب. إن النكوص والتخلف الذي نعيشه في مجتمعنا، راجع بالأساس إلى سيادة تأويل ديني يكرس لتدين يساهم في التخلف والخرافة، وهو ما يعطينا متدينا جاهلا، يقوم بأفعال تتناقض مع مواطنته في المجتمع، في حين أن القيم الحقيقية في الدين أن تدعو إلى الفضائل والأخلاق، هذه الأخلاق إذا فُهمت على أساس أن الله أودع في الإنسان الحرية والمسؤولية، فالخلاصة أن مواطنته لا تتناقض مع تدينه، وسيعتبر أن واجبه الديني يجعله جزءا من مجتمعه، وأن مصالح المجتمع هي مصلحته الأولى.

دراسة

الطاعون و المخزن.. مختصر تاريخ المغرب

• يوسف رزين

يندهش الباحث حينما يجد أن المغرب عانى طوال تاريخه من الطاعون والأوبئة عموما، ويندهش أكثر حينما يكتشف أنه كان يحل ضيفا ثقيلا على المغاربة بتردد قصير الأمد، أي أنه كان يحل بالمغرب بمعدل ثلاث مرات تقريبا أو أكثر كل قرن. بمعنى أن المغاربة لم يهنأوا طوال تاريخهم الممتد و كانوا باستمرار على موعد مع هذا الزائر المميت.

و هنا يطرح السؤال التالي : هل حقا كان هذا قدر المغاربة أم أنهم كانوا يستطيعون تجنبه والوقاية منه ؟ ما الذي جعل الأمة المغربية عاجزة عن تجنب هذا القاتل المبيد ؟ و ما الأسباب الكامنة وراء تجدد حلول الطاعون بالمغرب بشكل دوري حتى زمن قريب نسبيا (فترة الحماية)؟

للإجابة عن هاته الأسئلة فإننا قبل ذلك سنميز بين سببين أساسيين لظهور الطاعون بأي بلد: السبب الأول وهو العدوى المنقولة من الخارج كما هو حادث الآن مع فيروس كورونا الذي أصاب العالم بأسره. و السبب الثاني و هو الأهم، أي ظهور الطاعون في البلد لأسباب محلية ممثلة في تعفن الهواء، الناجم عن تراكم الجثث البشرية و الحيوانية، ما يؤدي إلى انتشار الجراثيم و الفيروسات في الهواء و تحولها إلى طاعون ينتقل بين الأفراد بالعدوى. وهذا السبب الثاني للطاعون، هو الذي كان يتسبب بكثرة في ظهوره بالمغرب، فكيف ذلك؟

دعونا نستعرض الواقع الجغرافي للمغرب. ذلك أن إشكالية الطاعون ببلدنا هي في الواقع إشكالية مستطرقة و مرتبطة ارتباطا عضويا بمناخه و طبيعته المتقلبة. فكيف ذلك؟ يتميز المغرب بمناخ متطرف (حسب وصف الجغرافيين)، فهو غير منتظم التساقطات المطرية. فتارة تسقط الأمطار بكميات معتدلة تكون ملائمة للنشاط الفلاحي، و تارة ينحبس المطر ويحل الجفاف، وتارة تهطل الأمطار بشدة فتتسبب في الفيضانات. و في كلتا الحالتين الأخيرتين (الجفاف والفيضان) تتضرر المزروعات ويصبح المجتمع المغربي عرضة للمجاعة.

إشكالية ثانية تطرح، هل وقف الإنسان المغربي مكتوف الأيدي أمام هذا التحدي الطبيعي أم أنه استجاب له استجابة ملائمة؟ الجواب هو أن المغربي أمام تكرار حالات الجفاف والفيضان و وقوفه أعزلا أمام خطر المجاعة، تفتق ذهنه على فكرة خزن المزروعات في السنوات السمان للاقتيات منها في السنوات العجاف، ابتداء من عهد الدولة الموحدية التي حمل نظامها لقب "المخزن" الذي مازلنا نستعمله لحد الآن دون وعي منا بأصوله التاريخية.

فالمخزن إذن هو ذلك النظام السياسي الذي أبدعه المغاربة، لمواجهة خطر المجاعة المترتب عن تقلبات المناخ المتطرف الذي يميز بلادنا. لقد قامت سياسة الدولة الموحدية بإنشاء عدد من المخازن الضخمة، التي كانت تضع فيها جباياتها العينية من الحبوب والأغذية استعدادا منها لفترات الجفاف، حيث انه حينما تنقلب السنوات من سمان إلى عجاف، تعمد آنذاك الدولة إلى فتح مخازنها، و توزيع الحبوب و المواد الغذائية على السكان بالمجان أو بأثمان عادية تكون في متناول الناس. و بذلك يعبر المغاربة أزمة الجفاف بسلام. لكن هذه الخطة الذكية و الفعالة من لدن العقل السياسي المغربي كان يتهددها مشكل بنيوي عانى منه نظامنا السياسي دون أن يجد له حلا، فما هو إذن ؟

للتعاطي مع السؤال، نذكر القارئ أن هرمية المجتمع المغربي الوسيطي توزعت كالتالي: في الأعلى كان يوجد الملك (خليفة أو سلطان)، وأسفله كان يوجد الأشياخ (الإقطاعيون)، ثم في أسفل الهرم يقبع التجار و الحرفيون والفقهاء و الفلاحون و باقي عامة الشعب.

سبق و قلنا أن سياسة النظام المخزني الموحدي قامت على خزن حبوب السنوات السمان لاستهلاكها في السنوات العجاف. لكن نجاح هذه السياسة الرشيدة تطلب أمرا أساسيا و هو انصياع الأشياخ لسلطة الملك و عدم مقاومتها. و هو ما لم يحدث طوال تاريخنا الوسيط والحديث و المعاصر. إن نجاح سياسة الملك المخزني كان يقتضي تحجيم سلطة الأشياخ الإقطاعية و منع استبدادهم على عامة الشعب، وكانت هذه السياسة المخزنية الرشيدة تقتضي سلطة ملكية مركزية يضمحل أمامها الأشياخ الإقطاعيون و يصبحون مجرد موظفين عنده. و هو ما لم يحدث. فقد كان تاريخنا الوسيط تاريخ تجاذب و استقطاب بين سلطة الملك و سلطة الأشياخ، الذين عملوا

دراسة

الطاعون و المخزن.. مختصر تاريخ المغرب

• يوسف رزين

باستمرار على إرباك سياسة الملك و تدمير دولته المخزنية، حتى يتصرفوا بكل حرية في البلاد و العباد، و يجعلوا المجتمع تحت رحمتهم. فكيف استطاعوا إذن تخريب سلطة الملك ؟

ببساطة كان الأشياخ ينتظرون حلول فترة الجفاف، ثم يقومون بنهب المخازن فتنهار الدولة و معها سلطة الملك، و يصبحون مطلقي اليد في البلاد و العباد، و يصير المجتمع المغربي تحت رحمتهم و مشيئة إرادتهم. و هو ما حصل للدولة الموحدية في عهد الخليفة الناصر إذ تتالت على المغرب سنوات من الجفاف و انضافت إليها تهديدات النصارى في الأندلس. ما يعني مضاعفة الأعباء الاقتصادية و التموينية على الدولة، و حاجتها الملحة لكل حبة قمح مخزنة. لكن الأشياخ كان لهم رأي آخر إذ نهبوا مخازن الدولة و أصابوها في مقتل، و لهذا فإن هزيمة معركة العقاب وانهيار الدولة الموحدية بعدها كان مجرد تحصيل حاصل.

بعدها أطلقت يد الأشياخ في المغرب، فأخضعوا الناس لمشيئتهم و احتكروا المواد الغذائية وباعوها بأغلى الأثمان. كما تقاتلوا فيما بينهم و أشاعوا الفوضى في أرجاء المغرب. وبذلك كان المغاربة على موعد مع الموت الجماعي الناجم عن المجاعة والحرب الأهلية، حيث تتراكم الجثث دون دفن في المنازل والطرقات و يتعفن الهواء فيظهر الطاعون، و منه تسرع عجلة الموت من دورتها المميتة، فتحصد المزيد والمزيد من الأرواح.

لم يكن الطاعون فيما يتعلق بمصادره المحلية يظهر لوحده، بل كان مرتبطا بأسباب أخرى أهمها المجاعة الناجمة عن نهب المخازن الكبرى للدولة بسبب تمرد الإقطاع على السلطة الحاكمة المركزية. لقد استطاع المغاربة حل مشكلة تقلبات مناخهم المتطرف والاستعداد الكفء للسنوات العجاف، لكن نظامهم السياسي ظل يعاني باستمرار من ورم بنيوي تمثل في جبروت الإقطاع و تمرده الدائم على السلطة المركزية و بعثرته لسياساتها. و يبقى السؤال الملح: هل كان المغاربة واعين بهذا الخلل في نظامهم السياسي؟ هل استطاعت الانتلجنسيا المغربية الوسيطية تشخيص هذا الداء الذي نخر الدولة المخزنية و أربك مشاريعها؟

الجواب هو نعم، حيث نجد المؤرخ ابن هيدور يشرح بوضوح أسباب ظهور الطاعون بالمغرب قائلا : " إذا ظهرت الخوارج (الثوار) و اشتدت الفتنة فحق ظهور الغلاء لأنه لازم لها و ناشئ عنها و إذا كان الغلاء واشتدت أسبابه لزم عنه الوباء" ثم يضيف " كما أن الغلاء لحدوثه سببان إما احتباس المطر في البلاد المحتاجة إليه و إما لظهور الفتن والحروب بسبب خروج الخوارج على الملوك فإذا دامت الفتنة وقع الفساد في الحواضر والبوادي و فسدت حبوبها المختزنة و انقطعت الطرق و عدمت المرافق لأجل ذلك و هذا الوباء لازم من لوازم الغلاء كما أن الغلاء لازم من لوازم الفتنة الدائمة" ويضيف "يزعمون (الأطباء) أن تغيير الهواء يكون من تغيير الفصول و يكون سبب فساده أيضا الأبخرة المتعفنة الصاعدة من الأرض و ذلك أن ترتفع أبخرة فاسدة متعفنة من السباخ و أوخام التربة الراكدة في الهواء وأقذار الناس و فضلاتهم وجيف القتلى والدواب ... فيتغير الهواء عنها و يتعفن ويحدث عنه الوباء" .

يوضح ابن هيدور في هذه النصوص المقتضبة أن سبب الوباء هو تعفن الهواء بسبب تعفن جثث الناس و الدواب بسبب المجاعة الناجمة عن الغلاء الناجم بدوره عن تمرد الأشياخ (خروج الخوارج على الملوك)، و انتهازهم لاحتباس المطر لتقويض السلطة المركزية وتقسيم البلاد بينهم. لكن ما قاله ابن هيدور في القرن الرابع عشر لم يتحول إلى رأي عام ضاغط، فلم يغير من الوعي الجمعي للمغاربة شيئا و ظل كلامه مجرد صرخة في واد. ولذلك ظل المغرب حتى لحظة استقلاله عن الحماية الفرنسية أسير ثنائية المخزن والإقطاع.

فكلما قامت دولة مخزنيه مركزية سارع الإقطاع إلى تحطيمها و بعثرة مجهوداتها في تأطير المغاربة و تعبئتهم ضد الجفاف. لذلك نجد هذا التكرار الرتيب والمنتظم لظهور الطاعون بالمغرب. و كأن المغاربة كتب عليهم أن يكونوا و الطاعون جيرانا !.

لقد كانت دورة جهنمية عجز المغرب عن الخروج منها. فكلما قامت دولة مركزية سواء كانت موحدية أو مرينية أو سعدية أو علوية، إلا و تكلف الإقطاع بتحطيمها و ترك المغاربة يواجهون الوباء بصدر أعزل.

في المقابل، في الضفة الأخرى من المتوسط، نجد أوربا قد نجحت منذ القرن الرابع عشر في إحداث قطيعة مع الطاعون و مسبباته. فبعد أن مرت بمحنة الطاعون الأسود الذي امتد من سنة 1348 إلى 1350، فإن عموم الناس من كادحين و فلاحين خرجوا للتمرد على النبلاء الفيوداليين و دارت معارك طاحنة بينهم. ما أجبر في النهاية النبلاء على تغيير قواعد اللعبة لصالح الفلاحين، منتقلين في ذلك من القنانة الى استئجار الأرض. الشيء الذي سمح للفلاحين بمراكمة الثروة و التحرر من التبعية للإقطاعيين. كما تقوت سلطة الملوك المركزية على حساب نفوذ النبلاء. و هكذا شيئا فشيئا تخلصت أوربا من الإقطاع، وعاشت أجواء سياسية صحية تمثلت في سلطة ملكية مركزية قوية تفرض الأمن والاستقرار في البلاد و طبقة منتجة ممثلة في الفلاحين و البورجوازية. الشيء الذي جنبها متلازمة المجاعة والحروب الأهلية و الوباء.

وتابعت أوربا كفاحها ضد الطاعون، فاتخذت تدابير صحية ممثلة في الحجر الصحي (الكرتينة)، و وحدت سياساتها بخصوصه سنة 1851 ، فعقدت أول مؤتمر صحي بباريس. ثم فرضت على عدة بلدان إسلامية تأسيس مجالس صحية دولية برئاسة أطباء و قناصل أجانب. و هكذا تخلصت أوربا من خطر الطاعون و عالجت أسبابه الداخلية و الخارجية، و استطاعت أن تضاعف من أعدادها ديموغرافيا وقدراتها الإنتاجية، ما مكنها من استعمار العالم.

لكن في الضفة الجنوبية للمتوسط ظل المغرب أسير عطبه المزمن. لقد كان عليه أن يواجه خطر الطاعون بصدر عار، و بردود أفعال يطبعها التردد و اللا حسم. فكلما حل بالمغرب انقسم الفقهاء إلى داعين والى الحجر الصحي و معارضين له. في حين كان الطاعون لا يأبه بمعارك الفقهاء الحجاجية، و يستمر في حصد أرواح المغاربة دون رحمة. لقد كنا أمة لا تاريخية، أمة لا تتعظ من دروس الماضي و لا تستفيد منه. لذلك حق علينا أن ندفع الثمن كل مرة. و هنا يطرح السؤال: هل يمكن نحن مغاربة القرن 21 أن نواجه خطر الطاعون كما واجهه أجدادنا ؟ هل زال خطر الإقطاع عن الدولة المغربية أم أنه لا يزال كامنا تحت السطح؟

صحيح أن المغاربة يعيشون الآن في ظل دولة مركزية -على علاتها- منذ عهد الملك محمد الخامس و أن ظاهرة القياد الإقطاعيين اختفت، لكنها من جهة أخرى غيرت من جلدها وأخذت شكل لوبيات احتكارية معرقلة للقطاع العام و البورجوازية الوطنية على حد سواء، كلوبيات المصحات والمدارس الخاصة التي تقتات على تغييب القطاع العام في الصحة والتعليم. لقد كانت مخازن الحبوب الموحدية قطاعا عاما شيدته الدولة لمواجهة المجاعة و منع الإقطاعيين من احتكار الغداء و بيعه بأثمان مضاعفة. وهو ما كان يغيظهم ويدفعهم متى سنحت لهم الفرصة إلى تدمير هذه المخازن/ القطاع العام حتى يمارسوا شططهم ضد المغاربة غير آبهين بمصلحة البلد. و هو ما يحدث الآن على يد اللوبيات الطفيلية المقتاتة على القطاع العام و دوره الأساسي في حفظ استقرار البلد. لذلك لم يكن مفاجئا أن يطمع أرباب المدارس الخاصة في صندوق مواجهة وباء كورونا، فهذا ديدن أجدادهم الإقطاعيين مع مخازن الحبوب الموحدية.

لقد كان المخزن كنظام سياسي إبداعا حضاريا مغربيا صرفا مفاده أن تتكلف الدولة بإنشاء البنيات التحتية الضخمة لمواجهة أزمة الجفاف و المجاعة و تخفيف أعباء الحياة عن الشعب. لقد أنشأت الدولة الموحدية المخازن و قنوات السقي والقناطر و المارستانات و رعت الفقراء والمرضى و الأيتام، فقامت بدورها أفضل القيام. و استحقت لقب المخزن واعتبرها الناس ملجأهم عند الشدائد. فحبذا لو عدنا إلى ذات المفهوم الموحدي لمصطلح المخزن.

حوار مع الكاتبة والمحللة النفسانية غيثة الخياط

الخطيبي.. شهرزاد.. الكتابة

• حاورها محمد معطسيم

غيثة الخياط كاتبة وطبيبة ومحللة نفسانية، وانتربولوجية. أستاذة جامعية بفرنسا وإيطاليا وكندا. تنتمي إلى لفيف المثقفين المغاربة والمغاربيين البارزين المعاصرين. مؤسسة جمعية "عيني بناي" ودار نشر بنفس الاسم. أول امرأة في تاريخ المغرب، وجهت رسالة مفتوحة إلى الملك، سنة 1999 تعارض فيها الحركات الرجعية الداعية إلى عودة المرأة إلى عهود العبودية، والحتمية المطلقة لكونها خلقت لتكون ربة بيت. ألفت الكاتبة غيثة الخياط عشرات الكتب: «المرأة الفنانة في العالم العربي" و "العالم العربي بصيغة المؤنث" و«أسئلة عربية» و"مغرب النساء العظيم" و "طب نفسي حديث للمغرب العربي"، وبعض الأعمال الأدبية من بينها "الحدائق السبع"، وقد تمت ترجمة العديد من مؤلفات غيثة الخياط إلى اللغة الإيطالية والإنجليزية. كما لها مقالات عديدة حول وضعية المرأة والفن والطب النفسي والسياسة والعلم...

وقد تقرر منح جائزة 'كوستا دامالفي'.Maiori Costa d'Amalfi 2007 وجائزة "أسيزي" الإيطالية في نفس السنة. وقع عليها الاختيار للترشح لجائزة نوبل للسلام سنة 2008.

وما أحدث النأي المفرق بيننا ... سلوا ولا طول الليالي تقاليا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا

بهذين البيتين لجميل بثينة،استهللت لقائي بالكاتبة غيثة الخياط، وهي تصغي إليهما في أصلهما العربي.

◇ غيثة الخياط

*أنت محللة نفسانية وكاتبة، هل تسبق كتابتك التحليل النفسي وتتقدم عليه؟

× فعلا، لقد مارست الكتابة قبل أن أكون طبيبة ثم طبيبة نفسانية، قبل أن أتخصص في التحليل النفسي (بباريس، مدرسة جان لاكان) وأصبح محللة نفسانية.

* كتبت في القصة القصيرة وعن الفن..

× أما الفن فأنا لم أكتب عنه فقط بل إني ممارسة له.

* لقد ظُلمت عربيا وطالك النسيان على هذا المستوى.

× ربما لأن الهوية النسائية بقيت لصيقة بهويتي في الكتابة.

* درست التحليل النفسي، هل كان الدافع مهنيا أم شخصيا؟

× الأمران معا، تابعت هذا التكوين بمدرسة جان لاكان بباريس، وكان القصد تنمية قدرات الطبيب الطالب لضبط ممارسته وكان "برنار تيس" هومن أشرف على هذا التكوين في التحليل النفسي.

في الواقع، كان تكويني كلاسيكيا، في بداية الأمر، درست الفلسفة، واللغة اللاتينية ولغات أخرى. ورغم أن توجهي علمي، لم أقدر على التجرد مما تلقيته سابقا، وهذا كان يفضي، منطقيا، إلى دراسة الآداب أو الفلسفة. وقد كان أستاذي في الفلسفة (جون فيراري، متخصص دولي في كانط، صديق عبد الكبير الخطيبي) تأسف وما يزال على عدم متابعة دراستي في شعبة الفلسفة، كي أصير "فيلسوفة" كما يقول دائما. لكن أعتقد أنني صرت كذلك، على نحو مختلف، بالاشتعال في بعض مجالات الانتربولوجيا (أنا حاصلة على دبلوم في الانتربولوجيا من مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية E.H.E.S.S). إضافة إلى أنني أحدثت كرسيا علميا في انتربولوجيا المعرفة، بالجامعة الإيطالية.

*لماذا الانتربولوجيا؟

× تستهويني الانتربولوجيا، أما السوسيولوجيا فلا تعنيني كثيرا.

*كتابك "مراسلة مفتوحة" التزمت فيه بالتحاب، غير أن موضوعات أخرى طرحها الكتاب أيضا (التشكيل، اللغة، الترجمة، الالتزام...) وأخذت الرسائل بعدا آخر، هل كنت والخطيبي راضيين عند طرح هذه الموضوعات الطارئة؟

× بكل تأكيد، لم تعد هذه المراسلة لغرض نشرها، على أي حال ليس في بداية الأمر، رغم ذلك فقد كانت "مهددة" بالنشر، بما أننا كاتبان. توالت المواضيع أو تولد بعضها من بعض. متعتنا كمنت في الكتابة والتبادل لأننا من جهة أخرى، كنا نلتقي في مناسبات مختلفة خاصة بالمهرجان الدولي للفيلم بمراكش عند التحضير له وأثناء فعالياته. كان حديثنا يدور أيضا حول السياسة، الموسيقى، الأفلام، المؤتمرات الدولية، عن المكسيك، نادي القلم الدولي الذي أدخله إلى المغرب وبسرعة أدمجني ضمن أعضائه.

في الواقع، ظلت الرسائل بمثابة الخيط الموجه لصداقة تشكلت، بفضل هذه الرسائل، وتعززت دون انقطاع. كان التحاب بيننا، إحساسا قويا بالصداقة، زاوج بين الاحترام و"التواطئ" وبقدر كبير من التقدير المتبادل. في يونيو من سنة 2008 قدمته بمناسبة الندوات التي كانت تعقدها "سوشبريس" في ناد يضم الصحافة المغربية بجميع أشكالها، وذلك في مقرها بالدار البيضاء. فأنا أقرأ له كثيرا وبألم أحيانا، في الحقيقة أنا قريبة من كتاباته، ومجموع أعماله وفكره، والقراءة العميقة لرسائله تجعله قريبا جدا مني، وفي الآن ذاته بعيدا عني عصيا عن التعريف.

إذن، ما أسميته بطريقة جميلة جدا "المواضيع الطارئة" لمراسلاتنا، كانت تغذي تفكيرا لاحقا، تساؤلات ينبثق بعضها من الآخر، وهي نتيجة المواضيع غير المتوقعة، رسائل متوالية بمرور الوقت...

حظي الكتاب بترجمات إلى الانجليزية والإيطالية، لكنه لم يعرف طريقه إلى العربية، إنه وضع كارثي حقا.

*أحصت رجاء بنسلامة مجموعات الرجال والنساء الذين كتبوا عن الخطيبي؛ هناك عشر مجموعات (أعمال جماعية)، ثمانية وعشرون كاتبا وعشر كاتبات، عدد النساء الكاتبات له دلالته، إذا قارناه بعدد النساء الكاتبات اللواتي اهتممن بمعاصريه من الكتاب، بصيغة أخرى الكتابة الخطيبية جذبت إليها الكتابة النسائية أكثر من كتابات معاصريه من الكتاب، هل من تفسير؟

× أنا لا أتفق مع هذا التأكيد...إذا أردنا القول بأن عدد النساء اللواتي كتبن عن الخطيبي كبير أو مهم أو مؤثر، فالأمر نسبي تماما. كان الخطيبي يملك القدرة على الغواية الفكرية، وربما من هنا يمكن تلمس جواب اهتمام النساء به. بالإضافة إلى أنني لم أباشر الكتابة عنه أو حوله، بيد أنني عمدت إلى الكتابة معه، وهذا أمر مختلف كليا.

علاوة على ذلك، فالأمر يبدو كاريكاتوريا بعض الشيء حينما نريد بناء ترابط بين النساء والخطيبي، لم يكن مناصرا للنسائية ولا معاديا لها. فالأهم هو تحليل مكانة النساء في أعماله، ورواياته، وشعره، ودراساته. أعتبر من باب الطفولية اعتبار إن الكتابة الخطيبية تجذب كتابة النساء أكثر من غيره من كتاب عصره. إضافة إلى ذلك، ينبغي الاعتراف إن الخطيبي بذل كثيرا من الجهد حتى يعرف بنفسه ويصبح مقروءا، ولم يكن مستعصيا بالنسبة للجميع.

*هل كان الخطيبي مناصرا للنسائية؟

× لم يكن الخطيبي مناصرا للنسائية بالمعنى الحصري، ولا معاديا للنساء (فقد تقاسم مع كثير من النساء حياتهن). كان كثيرا ما يقف بجانب بعضهن، دون أن يكون مناضلا من أجل القضية النسائية أو النسوية.

إضافة إلى ذلك، ما معنى أن يكون الرجل مناصرا للنسائية؟ هل هو الذي يدافع عن المرأة؟ أو الذي يكتب عنها؟ أو الذي يحبها؟ أريد أن أبقى، في إجابتي، مرتبطة بما عشناه وأنجزناه سويا: صداقة أكثر عمقا، واحتراما وتقديرا، مراسلات مكتوبة بخط اليد، ونقاشات أكثر جدية، فكرية، زاخرة بمواضيع الساعة، إشكاليات ثقافية، فنية، وعلمية أيضا، وقد نظم بالرباط في ماي 2005 يوما دراسيا شاركت فيه بمداخلة "العلم، العلماء، والمثقفون" والتي أصدر أعمالها بالمركز المغربي لنادي القلم الدولي سنة 2007، بدار النشر عكاظ، بعنوان "المثقف، المجتمع، والسلطة".

السؤال المطروح هنا، هل من الضروري أن أرى في المراسلة التي تبادلتها مع الخطيبي موقفا نسائيا من جهته، لأنه اختار التراسل مع امرأة بدلا من رجل؟ هذا وارد، وإذا كان الأمر كذلك، فسيكون أمرا سعيدا، وأنا جد مسرورة، وفخورة ايضا..

حوار مع الكاتبة والمحللة النفسانية غيثة الخياط

الخطيبي.. شهرزاد.. الكتابة

• حاورها محمد معطسيم

***من وجهة نظرك، كيف تلقى الخطيبي الكتابة المدعوة نسائية ؟**

× تعرف أن كل شخص يتلقى العمل الفني على نحو مختلف، في مجال تحليل النص والتعليق عليه والدراسات المعمقة لكل ما ينتجه كاتب أو مؤلف أو مفكر، هناك حساسية الشخص الذي يدرس هؤلاء، مستثمرا حصيلة معارفه، وقدرته على الإحاطة بمجموع مؤلفات وكتابات المؤلف موضوع التحليل، وثقافته. وهذا يبين أننا لم نتخذ بعد المسافة لمعرفة من هم المتخصصون في الخطيبي، وإذا كان نبشنا وسط هؤلاء المتخصصين في تلك الكتابة المدعوة نسائية إن اتفقنا عليها، من المؤكد، سأفضل آسية بلحبيب، ونساء جامعيات اخريات في نفس السياق أفضن في تحليل أعمال الخطيبي: فما أنتجنه هو ما ينبغي تحليله بدقة.

***ما المكانة التي تبوأها الخطيبي في التحليل النفسي؟ وكيف استلهم التحليل النفسي وأفاد من صداقاته مع المحللين النفسيين مثلك؟**

× لا يمكن التحدث بدقة عن مكانة الخطيبي داخل التحليل النفسي؛ غير أنه كان شديد الاهتمام به يقرأه بغزارة، اشتغل كثيرا على التحليل النفسي وارتباطه بالحقل الثقافي عندما كان طالبا بباريس، وفي أوساط الانتلجنسيا في سنوات الخمسينيات والتسعينيات. كل محيط أصدقائه، وأ1كر هنا رولان بارث، إذا لم يكونوا خبراء في التحليل النفسي فهم على الأقل مثقفون لهم معرفة كبيرة بهذا الاختصاص وفي التفرعات التشعبات بين الفلسفة، الأدب، الانتروبولوجيا، التحليل النفسي وتوجهات مثل البنيوية على سبيل المثال، فكل هذه التخصصات يغذي بعضها بعضا. من جهة أخرى فالمراسلتان الوحيدتان المحفوظتان والمنشورتان جرتا مع محللين نفسيين، جاك حسون وأنا نفسي.

***"إن محللة نفسية تقيم بباريس، ثارت ثائرتها عند قراءة كتاب "عشق اللسانين"، فمزقت النسخة التي كانت تملكها (بعد قراءتها). إنها حركة من التحاب والجرح العميق. وعندما سألتها إن كانت اقتنت نسخة أخرى، أجابتني: نعم"**

كيف تحللين هذا الحدث المثير للدهشة الذي سرده الخطيبي، بوصفك محللة نفسانية وكاتبة وقارئة؟

× من المعتاد أن تنتاب الإنسان انفعالات عميقة، أشد عمقا، وأن تكون ردود أفعاله فورية، دون تفكير؛ إنها حالة هذه المحللة النفسانية؛ لم يحصل أن انتابني هذا الانفعال بقراءة "عشق اللسانين"؛ بينما، عزفت عن كتاب (وأنا أقرأه داخل غرفتي في فندق بمدينة تولوز)، دون أن أعمد إلى تمزيقه. أستطيع القول إن" آنسات نوميديا" لمحمد لفتح هي رواية تأخذ الأنفاس، لم أتركها بسبب مصيرها الحزين، بل تركتها لفضول الشخص الذي كان يتعقبني في هذه الغرفة من الفندق.

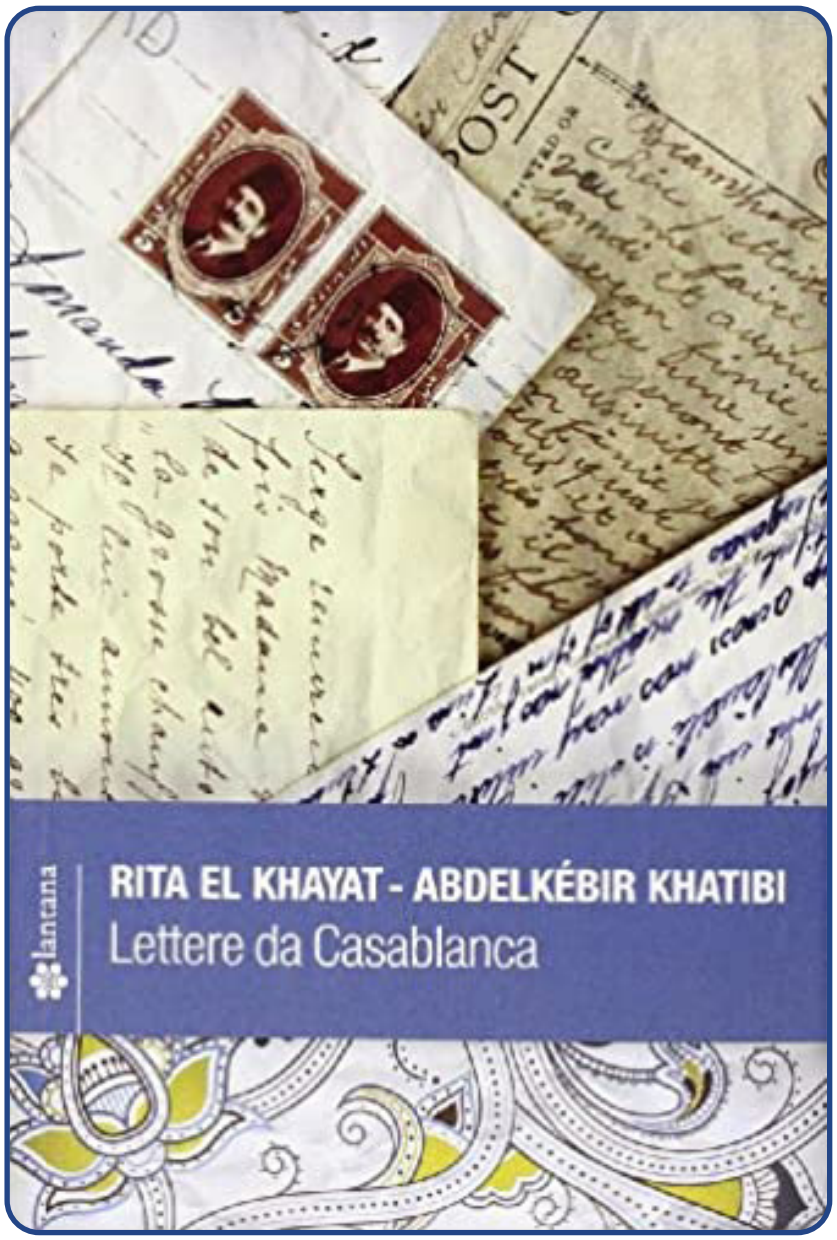

***من تقصدين؟**

× إنه بكل تأكيد الكاتب محمد لفتح أحد منسيي الثقافة المغربية، وبنفس القدر أنت كذلك عند القراء بلغة الضاد. (غيثة متأملة) لقد علقت بي النسائية.

لكنك من منظور مختلف أنت داخل النسائية المضادة.

لكنني صارمة ضد فعل تمزيق كتاب كيفما كان، لأنه يحمل دلالة شيء ما، حتى تلك لا يعتد بها، أو تثير السخط، أو لا تحتمل...لقد نشأت وسط الكتب، وهي مقدسة عندي، إنها كنز الإنسانية! فتمزيقها هو سلوك مريض، وأمي أو منحرف..

***"كنت الابن الطبيعي لشهرزاد (Ero il figlio naturale di Sherazade) فأنا أحاول أن أقول بهذا، أن هناك فيما وراء البديل العنيف: إحكي حكاية والا قتلتك، لعبة غواية، كانت دائما تحتضن جمال الحركة، وطقس الحب والصداقة"**

ما هو تعليقك على ما قاله الخطيبي؟

× قراءة الخطيبي، أعتبرها ساذجة من منظوري، فلا جمال للحركة، ولا طقس للحب ولا صداقة، حين يكون سيف الموت على رقبتك، هي قراءة وربما طفولية. فالخطيبي في ذلك ينتمي إلى مثقفي سنوات الستينات والتسعينات الذين يبجلون ماضيا وشخصيات لا أثر للإجلال فيها؛ وهو في ذلك يشبه فاطمة المرنيسي التي أنجزت عملا حول الحريم وحول شهرزاد.

أنا، مع الحقيقة القاسية والصادمة، أعشق الحقيقة الساطعة، بهذا المعنى، فأنا مثقفة تلقيت تكويني في العلوم، طالما أنني طبيبة حاصلة على ثلاثة تخصصات في الطب. فأنا أؤمن بالحقيقة العلمية ولشد ما يضحكني الحديث عن "مختبرات" و"باحثين" في كليات الآداب!! فهذا انتحال لشيء لا يمت بصلة إلى التخصصات العلمية الموسومة بالصرامة والدقة. وحتى "العلوم الإنسانيةً" فهي أقل صرامة ودقة، لأن الصرامة إما أن تكون علمية أو لا تكون.

غير أنني سعيدة جدا، كون الخطيبي كان مدركا وبشكل إبداعي أننا جميعنا أبناء شهرزاد...أبناء وبنات القهر والقمع الذي يلحق بكل النساء، وتمثل الشراسة والوحشية لشهريار وهو يغتصب كل عذارى مملكته، فنحن جميعا أبناء وبنات ولدتنا نساء مستكينات كن مجبرات على استعمال أساليب الحيلة والكذب والإغواء والاستعداد للتضحية بالنفس من أجل البقاء وإنجاب الأطفال.. في وسط يسود فيه رجال من طينة شهريار.. زاجرون وشرسون ومتوحشون.. فلو قدر للخطيبي أن يعيش حياة أطول كان بإمكاننا لساعات أو أشهر أو سنوات فتح باب هذا النقاش الذي يثيره سؤالك من جديد.

***ترددت في أن أسألك هل كنتُ في ضيافة محللة نفسانية أم صديقة؟**

- الأمران معا.

مدير النشر	عبد الواحد المهتاني	التوزيع	سابريس
رئيس التحرير	يزيد البركة	العنوان	رقم 1 زنقة أحمد الكرناوي الطابق الأول ساحة ماريشال، الدار البيضاء.
سكرتير التحرير	عبد الغني عارف	مكتب الطريق بالرباط	شارع المقاومة رقم 58 حي المحيط الرباط.
المدير الفني	إسماعيل المتقي	البريد الالكتروني	attarik.journal@gmail.com
المدير الإداري والمالي	لحسن خطار	الهاتف	07 08 80 90 87
الإيداع القانوني	16/2018 ص ح.	رقم الحساب البنكي	BMCE: 011794000045210000323097
المطبعة	ايكوبرينت	النسخة الالكترونية	www.attarik.net
عدد السحب	5000 نسخة	دورية الجريدة	أسبوعية / شهرية (مؤقتا)
رقم الايداع	2019PE0068	الرقم الدولي المعياري للدوريات	ISSN 2658 -8161

تحف فنية....

صورة سيلفي في زمن كورونا - إيطاليا

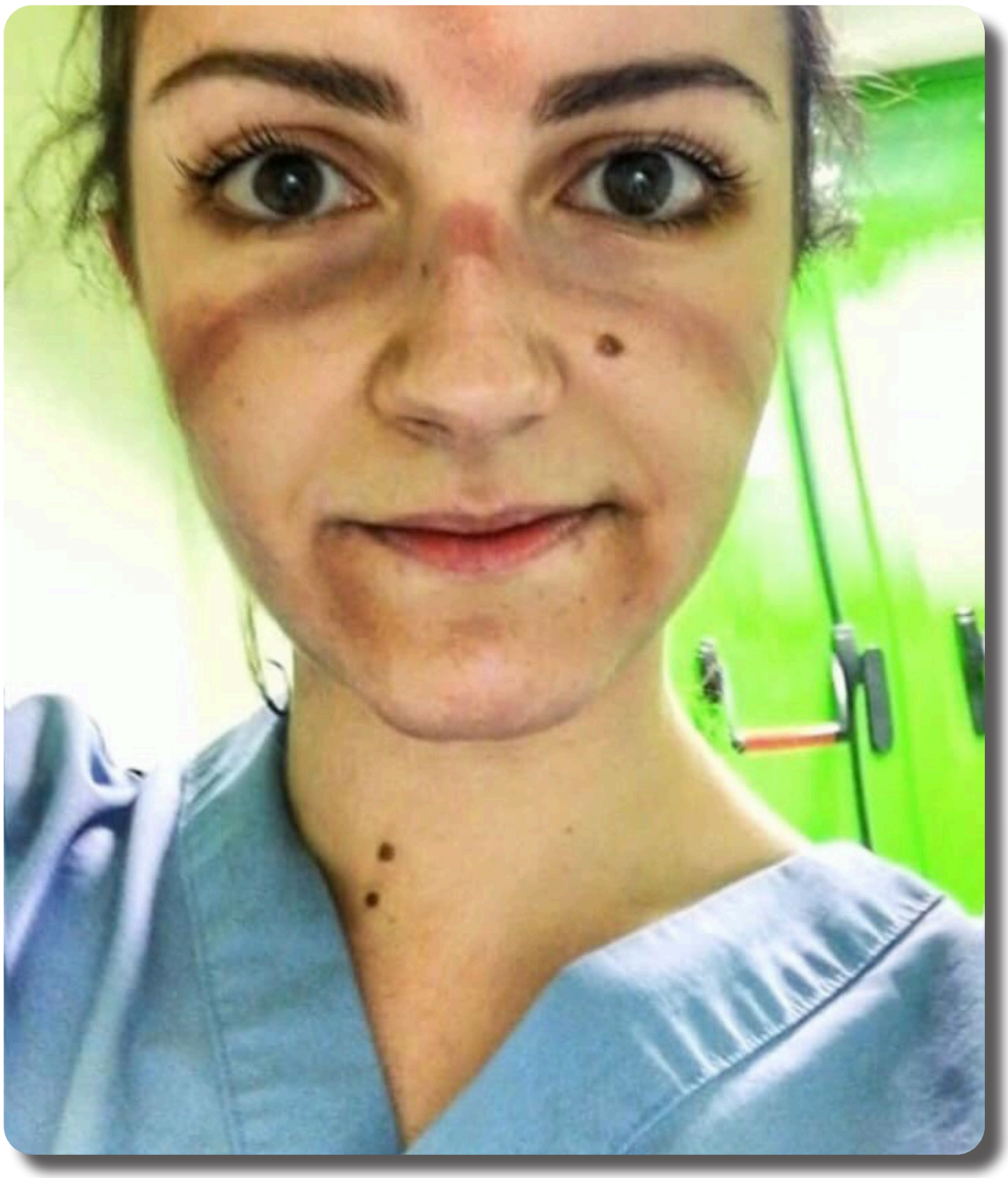

التصوير الفوتغرافي، من الفنون الإبداعية، التي تعتمد على مهارة المصور وكذا بديهة اختيار اللحظة المناسبة لاقتناص اللقطة، التقطت هاته الصورة / السيلفي بالمستشفى، وهي لطبيبة إيطالية بعد 14 ساعة عمل متواصل، في معركة إنقاذ المصابين بفيروس كورونا، كتجسيد لتضحية الأطقم الطبية في حرب وقف زحف الوباء على الإنسانية.

الحيوانات تتابع معركة الإنسان مع كورونا..

في الوقت الذي يناضل فيه العلماء في جميع أنحاء العالم من أجل علاج أو تطعيم لفيروس Covid-19، ظهرت حالة خاصة من انتقال العدوى من الإنسان إلى الحيوان في بلجيكا.

ويقول خبراء الصحة إن قطا أصيب بالمرض من مالكيه المصابين بالفيروس، بعد أسبوع واحد فقط من تشخيص إصابتهم، حيث بدأت تظهر على القط أيضا أعراض المرض، بما في ذلك مشكلات الجهاز التنفسي والإسهال.

وقد طمأن المتحدث باسم مركز أزمات فيروس كورونا البلجيكي، إيمانويل أندريه، طمأنة الجمهور بأن الحيوان المصاب كان "حالة معزولة"، بسبب "الاتصال الوثيق بين الحيوان ومالكه".

المصدر: RT

أوربا تتخلى عن مهد حضارتها..

إن الألم حين ينبع من الأعماق بشكل صادق، يكون نسق ترتيب الحروف للتعبير عنه بشكل إبداعي، في منتهى الجمالية رغم طغيان اللون الأسود.

صادفت بشكل فُجَائي مقطعا صوتيا في قمة الدرامية لسيدة إيطالية في الخطوط الأمامية للموت، ووباء كورونا يحصد بشكل مأساوي عشرات الإيطاليين، تعتب على قادة الرأسمال المتوحش بأوروبا وأمريكا كيف تركوا الشعب الإيطالي أعزل في البدايات الأولى لتوسع الفيروس، وتتحدث بمرارة عن خدلان من كانت تتوهمهم أصدقاء.

ذكَّرت السيدة الإيطالية، السيد ترامب، والسيد ماكرون، والسيد جونسون، بأن إيطاليا هي مهد الأبجدية اللاتينية بأوروبا، رائدة المتاحف، واللوحات والثقافة والفن والجمال والحضارة والجغرافية، إنها بلاد الكوميدية الإلهية لدانتي وليوناردو دافنشي..

إيطاليا سيدة أطباق العالم بالموزريلا، المورتديلا، الجامبو، البيتزا، لازانيا..

هذا البلد الذي تركتموه لنكبته يصارع وحيدا، هو الأول دوليا في عالم الأزياء والألبسة، وتصميماتها، ودولكم أيها السادة الرؤساء، ينتظرون إبداعاتنا لاستنساخها..

هل تعرف، السيد ترامب، أن اكتشاف أمريكا كان الفضل فيه للبحارة الإيطاليين، وهل تعي جيدا، السيد جونسون، أنه لولا بحارة ايطاليا بجنوة الذين حموا بواخر انجلترا من هجمات القراصنة، لكانوا بحكمونكم الآن..

وأنت تفتح التلفاز، وتنصت للمذياع، وتستعمل الهاتف للاطمئنان على عائلتك من توسع الوباء، وتضغط على زر الكهرباء لتعيش في رغد العيش، تذكر أن هاته الأجهزة التي رفعت جودة الحياة، اخترعها إيطاليون..

إيطاليا مهد المعمار والموسيقى والفلك.. فالإيطاليون هم من أخرجوا اوروبا من العصور الوسطى، وادخلوها عصر الحضارة والرقي..

هل تجرؤون سيادة قادة أوربا وأمريكا، على زيارة المعالم التاريخية لإيطاليا بعد الأزمة كسواح، أخجل مكانكم، فمن يخذل الشعب الإيطالي غير مرحب به..

لقد دمرتم قبلنا اليونان بلوبيكم المالي، وحصاركم الاقتصادي، وها أنتم الآن تباشرون تدمير إيطاليا..

رسالة في قمة المأساوية، لكنها تعبير صادق عن التفكك الإنساني لأوربا، ما يفرض على شعوبها إعادة التفكير في أن فردانية وتوحش الاقتصاد الليبرالي الأوربي والأمريكي معادلة للدمار الشامل، لا في الأزمات ولا في السلم المُتوهَّمِ.

ولا بد من الإشارة إلى أن البعد الإنساني للخدمات الاجتماعية في كل من الصين وكوبا، وبعث أطقمهم الطبية لبؤر الموت الأشد فتكا من أجل إنقاذ الإيطاليين، عرف إشادة واسعة من طرف كل أحرار العالم.

قسيمة الإشتراك

الطريق

السيد رئيس تحرير جريدة الطريق المحترم
تحية طيبة وبعد، أرجوقبول اشتراكي السنوي في جريدة الطريق، وارسالها على العنوان الموضح جانبه.

الاسم الكامل .....:
العنوان .....:
.....
.....
.....
البريد الالكتروني .....:
الهاتف .....:

نوع الاشتراك	بالمغرب	خارج المغرب	الاشتراك التشجيعي
	☐ أفراد 200 درهم	☐ أفراد 400 درهم	مفتوح
	☐ مؤسسات 500 درهم	☐ مؤسسات 600 درهم	

رقم الحساب البنكي : BMCE: 011794000045210000323097
البنك المغربي للتجارة الخارجية - وكالة البستان - الدار البيضاء

ترسل صورة قسيمة الاشتراك وصورة وصل التحويل البنكي على البريد الالكتروني التالي:
attarik.journal@gmail.com